# المقامات الحريرية وترجمتها العبرية لدى يهودا الحريزي(מחברות איתיאל)

قراءة في المقامة القهقرية عند الحريري وترجمتها(המחברת הנסוגה) عند الحريزي


مقدم من:

روان عامر

الموجه: بدر بيادسة

مدرسة: كفار هيروك على اسم ليفي اشكول - כפר הירוק על שם לווי אשקול

رمز المؤسسة: 580019

**العنوان: כפר הירוק 47800 רמת השרון**

رقم الهاتف الثابت: 03-6455621

**بيانات الطالبة:**

**الاسم الكامل: روان عامر**

**بيانات الموجه**

**الاسم الكامل: بدر بيادسة**

**رقم الهوية:**

**الألقاب الأكاديمية ومجال التخصص: لقب أول وثاني لغة عربية ودراسات إسلامية ـ جامعة تل أبيب**

**البريد الإلكتروني:**

**العنوان: تل أبيب**

**مكان العمل: مجال تدريس لغة عربية محكية لطلاب غير عرب (عامل مستقل)**

**الفهرس**

توطئة.....2-4

المقدمة.....5-8

الفصل الأول.....9-12

(الهمذاني ونشأة المقامة، المقامة، مقامات الحريري)

الفصل الثاني.....13-20

(الحريزي والمقامة العبرية، تأثير الحريري على الحريزي)

الخلاصة.....21-22

المصادر.....23

الملحقات.....24-29

# توطئة

انا البحر في احشائه الدر كامن  فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

يُعتبر هذا البيت للشّاعر حافظ إبراهيم[1] من أجمل ما قيل في حقّ اللغة العربية في العصر الحديث. فإن المبحر في أعماق علم اللّغة العربيّة قد يجد نفسه أمام لغةٍ عريقةٍ، لم تنحصر في دور لغة اتّصال ومعايشة، بل شكّلت اللّغة العربية عبر التّاريخ الطويل لها، أداةً فكريةً، سياسيّةً، دينيّةً وتمثيلًا لظواهر اجتماعيّة.

إن التطوّر التي تمر بها لغة ما خلال فترة زمنية كبيرة، قد يكون دليلاً وشاهداً على البيئة الاجتماعيّة والسياسيّة والفكريّة التي تتّسم فيها تلك الفترة الزمنيّة. ومن واجب المحبّ الشّغوف لهذه اللغة، دراسة وملامسة تاريخ اللّغة وتطوّرها، لا من اجل تخليد ذكرى أو حدث زمنيّ فقط، بل من اجل ادراك التطوّر الطبيعي للغة وعلومها وبحث الفلسفة الكامنة وراء هذا التطوّر.

بين طيّات هذه الأوراق، سنتطرق الى نوع أدبيّ فريد، ألا وهو فن المقامة، ذاك النوع الأدبيّ الذي ظهر نتيجة لعدة عوامل أدبيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة وسياسيّة في ظلّ الخلافة العباسيّة أوائل القرن التاسع.

فنّ المقامة هو من ابتداع بديع الزمان الهمذانيّ (ت.1007 م) وظهر أواخر القرن العاشر الميلاديّ. كانت المقامة دمجاً فريداً بين نوعين أدبيّين دارجين في تلك الفترة، فالشعر هو مكمون فصاحة العرب من فترات ما قبل ظهور الإسلام، وكان الاعتماد الأكبر عند الهمذاني على النثر الذي كان يحتل درجةً رفيعةً بين الأدباء المسلمين. قام الهمذاني بربط سلاسة النثر المسجوع مع تقاسيم الشّعر الفصيح، تحت حبكة قصصيّةٍ، الواقعة ما بين جدّ الكاتب والموضوع المُراد طرحه وبين هزلٍ واقعي لا يكاد يخلو المجتمع العباسيّ منه.

للمقامة دورٌ مِفْصليٌ في تطوّر الأدب العربيّ، اذ ما كانت هذه الصّنيعة الّا نتيجة تطوّر علم اللّغة بداية النّهضة العلميّة أبان ظلّ ظهور بيت الحكمة[2] واندماج الثقّافة الفارسيّة والفكر اليوناني والهندي بمنهاج الحياة الاجتماعيّة التي وصل اليها المجتمع العباسيّ. وكانت بمثابة التّجديد النوعي في اللغة وانواعها، فبعد أن كان الشعر مسيطرًا مع ظهور الإسلام، كانت الضرورة الاجتماعيّة في تلك الفترة، تُحكِّم وتُبرر سطوع نجم الفنّ النثريّ -كوجوب توثيق النصوص العلميةّ، تطّور الخطابة والدواوين وغيرها-

في القرن الحادي عشر، ظهر الحريري (ت. 1122م) ليأخذ المقامة الى أبهى صورها، فوضع ناتج علمه الغزير بأسرار العربيّة وتمكنه من علوم اللغة في مقاماته، واضعًا المقامة في أبهى الحلل والقوالب.

تداولنا لهذا الموضوع لن يتعمق بأسرار ومضمون المقامة، بل سوف يتطرق لتغلغل هذا الفن الى داخل الحضارات والثقافات الأخرى المحيطة.

فيُنقل العلم الى حضارة أخرى ليُقلد ويُحدد في قالب اللّغة والثقافة المتلقية، ومن ثم تكون إمكانيات تطويره والاضافة عليه.

1 محمد حافظ إبراهيم، شاعر مصري ويُطلق عليه "شاعر النيل"، توفي 1932 م.

2 أسسها الخليفة العباسي هارون الرشيد وشملت العديد من المترجمين بهدف نقل وترجمة الكتب من الثقافات الأخرى الى العربية.

ما نبحثه في هذه الصفحات المعدودة، هو أثر المقامة الحريرية بشكلها المتطور والناضج، على النسخة المُترجمة منها الى اللّغة العبرية -מחברות איתיאל-من خلال يهودا الحريزي (ت. 1125 م).

وسنبدأ بمقدمة البحث مُسهبين في أحوال المجتمع العباسيّ في تلك الفترة، مبيّنين اثر الحضارات المنخرطة تحت لواء الإمبراطوريّة العباسيّة والدّين الإسلاميّ. فالثّقافة الفارسيّة التي تغلغلت في الفكر السائد في الدولة العباسية كانت قد أحدثت العديد من الفروقات في نهج الطبيعة السائد حينذاك، ومن ضمنها الأدب ومضمونه وتوجهاته.

من ثم سنتطرق الى علوم اللّغة العربية وتطورها حتى ظهور المقامة، حيث قام هذا النوع الأدبيّ على نوعين أدبيّين سابقين ومحتوى وأسلوب جديدين -الكدية والجد والهزل-

ولا بد من التطرق الى المواضيع الأخرى كقيمة الأديب والعالِم في تلك الفترة وغيرها.

أما الفصل الأول، سوف نبدأ من خلاله استعراض فن المقامة منذ أن وضعها بديع الدين الهمذاني، المركبات، الشخصيات والمضمون.

ومن ثم ننتقل الى الشخصيّة المفصلية في تاريخ المقامات، الحريري (ت. 1122م) والذي نقل فن المقامة الى أرفع مستوياتها اللغويّة والقصصيّة. وبلا شكّ سوف نسهب متطرقين الى الحالة الاجتماعيّة، السياسيّة والثقافيّة في تلك الفترة.

وفي الفصل الثالث، سوف نستعرض نقل مقامات الحريري الى اللغة العبرية-מחברות איתיאל- عبر يهودا الحريزي والذي يعتبر من أهم المترجمين في فترته وكتب فيما بعد مقاماته الخاصة "תחכמוני".

سوف نعرض كيف أثرت مقامات الحريري على الترجمة العبرية للمقامات عبر الاساليب اللغوية، الحبكة القصصية، الشخصيات والأماكن. مستعينين بالمقامة القهقرية السابعة عشر للحريري، ومقارنتها بالترجمة العبرية (האגרת מְסֻגֶּרֶת).

ونختم بحثنا هذا بالخلاصة، موضحين الأثر الجلي على الية الترجمة التي اتبعها الحريزي، ومن ثم التي أثّرت على مقاماته الخاصة(תחכמוני).

والتّشديد على أن تداخل الحضارات وحركات نقل العلوم، رغم سيّئاته الموجودة، الا أنه في نهاية الأمر تطوّر طبيعي لمنظومة الحياة البشرية وأنه أساسي للتطور العلمي والأدبي.

تنويه: معظم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا هي من الثّقافة العربيّة، اذ ان فنّ المقامة كان الفنّ السائد حتى القرن التّاسع عشر، أي فترة ما قبل الحداثة الأدبيّة، وشهدت البلاد العربيّة حركة نهضة أدبيّة في بدايات القرن العشرين تجلّت بأعظم النقّاد الأدبيّين في مصرَ تحديداً، وبذلك قد تكون دراسات شاملةً عن نشأة المقامات الكلاسيكيّة ومن أدرى بعباقرة الأدب ونقّاده أمثال طه حسين[3]، زكي مبارك[4] وغيرهم لذا سنصبّ جلّ اهتمامنا على المصادر العربيّة المنبثقة من ذاك التّراث الذي لا زال قائمًا فأهل مكة أدرى بشعابها. أما المصادر الغير عربية فسوف تتركز في الفصل الثاني المتطرّق للحريزي ولأثر الادب العربيّ على العبريّ.

أما من درسوا المقامة من غير العرب فهم قلّة ولم يكن هنالك مجالًا حول دراسة المزيد حول المقامات الحريرية والهمذاني وغيرهم. وكان المستشرق دي ساسي أولهم وهو أول من أخرج مقامات الحريري للنّور مطبوعة عام 1817، ودرس معظم

[3] أديب وناقد أدبي مصري، لُقب بعميد الأدب العربي، له الأيام، في الشعر الجاهلي، توفي 1973م.
[4] زكي عبد السلام مبارك، شاعر وأديب وناقد مصري، توفي سنة 1952 م.

المستشرقون من بعده فنّ المقامات، أما محليًّا فنجد أن د. عبد الرحمن بدوي المتخصص في فن المقامات كان قد وضع بحثًا عن تأثير مقامات الحريري على مقامات الحريزي في كتاب تحكموني.

# المقدمة

"بلسان عربيّ مبين"[5] هكذا وصف الله سبحانه وتعالى القران الكريم، أي أنه مُنزل باللّغة العربيّة الفصيحة الدالّة على لغة العرب في منطقة الحجاز حيث تلقى الرسول محمد -عليه الصلاة والسلام- رسالة الإسلام.

وبعد تطوّر المدينة الإسلامية الى امبراطورية جغرافية تمتد من أقصى الشّرق حيث بلاد الهند، الى أقصى الغرب وصولًا للأندلس. اصبح المجتمع الإسلاميّ- العربيّ، نسيجًا متعدد الثقافات والهويّات الغير عربية. ولا بد من توحيد صفوف المسلمين بالعقيدة الإسلاميّة أوّلًا ومن ثمّ اللّغة العربيّة.

شهدت منطقة شبه الجزيرة العربيّة في فترة ما قبل الإسلام، حضورًا بارزًا في مجال الشعر وأكبر مثال على ذلك هو سوق عكاظ، حيث يلتقى النّاس في قريش للتبّضع والقاء الشعر والخطب والمبارزة. كل هذه الأشعار كانت تتداول شفهيًا لندرة الكتابة وقتها باستثناء المعلّقات وهي سبع معلقات كتبت بماء الذّهب على أستار الكعبة في تلك الفترة.

أما النّثر المسجوع وهو النّوع الأدبيّ المتداول في تلك الحقبة الزمنيّة، فكان نظم كلامٍ بقالبٍ غير شعريّ، بضبط القافية في أواخر الجمل وتوحيدها. وهذا لغرض ضمان وصول المعنى للمستمع عبر قوافٍ يسهل حفظها. راجَ هذا النوع الادبيّ عند القادة في خطبهم وعند الكُهّان الواعظين، حيث سُمي فيما بعد سجع الكُهّان[6].

شهدت الإمبراطوريّة الإسلاميّة منذ نشأتها العديد من الخطوات التي أدت الى وصول اللّغة العربيّة الى ذروتها، فبدأ بتجميع المصحف في فترة الخليفة الأول أبو بكر الصّديق -رضي الله عنه-. ومن ثم تثبيت نسخة المصحف العثماني وحرق باقي النّسخ، زمن الخليفة الراشديّ الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه-. ومن ثم أشار عليّ بن أبي طالب على أبي أسود الدؤلي[7] بتنقيط وتشكيل القران لكثرة وقوع اللّحن والخطأ فيه فكان أوّل من وضع علم النّحو والقواعد العربيّة. وفي نفس الوقت ازدهرت الكتابات التي تهتم بالإسلام والسّيرة النبوية والاحاديث والفقه، فدُوّنت السّيرة النبويّة والحديث الشريف فيما بعد. وتطوّر فنّ الخطابة كثيرًا خصوصًا مع كثرة الغزوات ومنابر الرأي.

كانت مكانة الشّعر العربيّ تلوح في الأفق مع بروز أفحل الشّعراء تحت ظلّ الخلافة الأمويّة ومع ظهور الخلافة العباسية بعدها، وكان المنتوج الأدبي عادةً ما ينصب بقالب الشّعر.

شهدت الإمبراطوريّة الإسلاميّة ظهور الدواوين وفنّ الترسّل والمراسلة والخطابة، وكان ذلك لدوافع سياسيّة اجتماعيّة. وأبرز تلك الأسماء عبد الحميد الكاتب (ت. 750 م) وكان كاتبًا تحت كنف الدولة الاموية، وساهم في تطوير فن الرّسالة وحدد المتطلبات والمواصفات للكاتب.

اصبح الفنّ النثري، عمليًا أكثر ويُلبي الحاجات الاجتماعيّة، متحررًا من قالب الشّعر التقليديّ، حتى مع انفتاحه ودمجه للمضامين الجديدة(مثل الغزل والزهد والمجون).

---

5 الشعراء:195.

6 الأسلوب المتبع عند كهّان شبه الجزيرة العربية ما قبل ظهور الإسلام، بحيث يخطب الكهان مستخدمين السجع في الجمل وذلك لشدّ الانتباه وتسهيل حفظ الأقوال.

7 ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني، أول واضع لعلم النحو، عاصر الخليفة علي بن أبي طالب وناصره، توفي 688 م.

كان ظهور كتاب كليلة ودمنة[8] والذي نقله للعربيّة ابن المقفع[9] في القرن الثامن الميلادي، بمثابة الظّهور الأول للنثر بحلةٍ مستقلة -أي كأداة غير سياسيّة داخل بلاط الخلافة-. اذ لاقى استحسانًا كبيرًا بين النّاس. فتوالى الأدباء والعلماء ينكبّون على النّثر ويبدعون فيه، فتجلّى في أعمال ابن قتيبة[10] وظهور الجاحظ[11] كأبرز الأسماء في تاريخ الأدب العربيّ، وظهور علم البديع(المحسنات اللفظيّة وغريب الكلام) وعلم العروض(الأوزان الشعريّة).

كان بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة العباسيّ هارون الرشيد بمثابة القفزة والنهضة في مجالات العلوم، اذ نُقلت العلوم وتُرجمت الى العربيّة، وقد ساهمت حركة التّرجمة تلك، الى توظيف واحياء للّغة العربيّة، ووضع الكلام في قوالب علميّة وأدبيّة جديدة. وكانت الانتاجات العلميّة الباحثة في تلك التّرجمات، إضافة الى الكتب المفسّرة لأمّهات الكتب الغربيّة أو الكتب التي تدحض محتوى المصادر المترجمة ومن ثم تطوّر المحتوى وتأخذه الى مراحل متقدمّة. وكل ذاك المحتوى، أخذ العربيّة كأداة وأعطاها على الجانب مكانة عالية كعلم مستقل أو كهويّة أدبيّة مرموقة.

ينسب العديد من المؤرخين والادباء، الفضل في تطّور العلوم في جناح الخلافة الإسلاميّة الى عدة عوامل مفصليّة، فشغف الخلفاء المسلين بالعلم، العلوم والأدب ونقلها من الحضارات المجاورة كالفارسيّة والهندية كان المساهم الأساسيّ لحركة النّهوض العلمي، كما أن للفرس فضل كبير على الدولة العباسية، كونهم أصحاب الفضل في اعتلاء بني عباس الحكم وانهاء حكم بني أميّة في معركة الزّاب[12]. فامتدّت يد الفرس في الدولة لتصل الى بلاط الخلافة، وقدمت بلاد الفرس للإمبراطورية الإسلاميّة حينها، أبرز العقول في شتى العلوم والذين ساهموا بنقل هذه العلوم الى العربيّة وباشروا بإنتاج ثقافي جديد.

وكما ذكرنا سابقًا، فقد كانت اللّغة العربيّة في ظل الدولة العباسيّة، تعيش ذروتها خصوصًا بعد اشتغال العديد من اللغويّين والنحويّين والمتكلمين كلٌ في مجاله حيث أسست الأنواع الأدبي ووضعت العلوم اللغويّة، فوضع سيبويه[13] علم النحو، ووضع عبدالله بن المعتز[14] علم البديع-ما يُسمى بالمحسنات اللفظيّة-. ومن أهم الإضافات التي شهدها الأدب العربي في فترة العصور الوسطى، بروز الأديب الجاحظ والذي مزج الأدب العربيّ مع الفلسفة اليونانية والفكر المعتزلي فكان أول من كتب بأسلوب الجد والهزل والذي استطاع من خلاله أن يوصل رسالة ما بأسلوب غير تقليدي، فأضاف الهزل والفكاهة ممزوجة مع الوقائع في المجتمع العباسي، فكتب *البخلاء، رسالة التربيع والتدوير، البغال*.

في أوج التطور الثقافي الذي وصلت الية الإمبراطورية الإسلامية العباسية، كان اللغة العربية هي الأكثر تطورًا وتداولًا وكانت تُكتب في كل المجالات في بقاع الدولة، وكان تقسم ما بين كتابات علمية بحتة أو كتاباتٍ أدبية، انشائية منها(كالقصص والمقامات فيما بعد والرسائل الخاصة والعامة) ووصفية (نقد وتأريخ الادب نفسه). وبرز العديد من فحول اللغة، ومنهم واضع فن المقامة، بديع الزمان الهمذاني ومن ثم أشهر من كتبها، الحريري.

8 هو كتاب مترجم من الفارسية أو الهندية، تُرجم من البهلوية الى العربية، شخصيات القصص هي من الحيوانات ويحوي على حكم وتعاملات الحكم والشعب.

9 عبد الله بن المقفع، أديب من أصل فارسي، له الأدب الكبير، الأدب الصغير" رسالة الصحابة، توفي 759 م.

10 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أديب من أصل فارسي، له أدب الكاتب، توفي 889 م.

11 عمرو بن بحر الكناني، من أشهر أدباء اللغة العربية وهو من أصل فارسي، له البخلاء، البيان والتبيين، توفي 868 م.

12 وقعت بين الجيش الأموي بقيادة الخليفة مروان بن محمد وبين العباسيين عام 750 م، وقعت قرب نهر الزاب الكبير وتعتبر نهاية الدولة الأموية وبداية.

13 عمرو بن عثمان الحرثي، أشهر نحويين اللغة العربية والأب الروحي للمدرسة البصرية النحوية، له كتاب سيبويه، توفي عام 796 م.

14 أديب وشاعر وخليفة عباسي، قتل يوم أن تسلم منصب الخلافة عام 909 م.

**المناخ السياسي**

كانت الدولة الاموية، دولة تزدهر وتتطور بفضل الفتوحات وامتلاء خزية الدولة بالمال ومع تطور العلوم المختلفة آنذاك وقد مالت الدولة الى دولة سياسة تحت العقيدة الإسلامية[15]، بعد أن كانت بقالب الدولة الإسلامية المُحدثة. وبفضل كل الفتوحات التي وصلت الهند شرقًا والأندلس من الغرب، أصبحت امبراطوريةً حديثة، تُنظم فيها الدواوين ووعُين الولاة وحُددت الولايات لتسهيل تنظيم أمور الدولة وانتظم الجيش وأُخمدت معظم الثورات المهددة لاستقرار الحكم.

وبعد اعتلاء العباسيين عرش الخلافة وانهاء الخلافة الأموية في معركة الزاب(750م). كان لا بد لهم من رد الجميل للفرس من أتباع الدولة والذين كان لهم دورًا بارزًا في تولي العباسيين للخلافة. فقرب خلفاء بني عباسي الفرس منه، وأعطاهم صلاحيات سياسية في بلاط الخلافة، وامتلأ جيش الخليفة بالفرس لقوتهم وشجاعتهم. وكانت الثورات قد أخمدت واستتب الوضع الأمني في الدولة، وباشرت في التطور والازدهار.

نظم الخلفاء العباسيون أمور الدولة بمساعدة الخبرة الواسعة التي يتمتع بها الفرس في أمور الدولة، وتدعيم الجيش بالجند الأتراك وتجهيزه للحملات، فتعاظم شأن الدولة في كل المجالات، فمن دعم العلم والعلوم والادب حيث قام هارون الرشيد بوضع مؤسسة لنقل العلوم وترجمتها الى العربية ووسماها بيت الحكمة، اصبح لمنصب الوزير ثقلا في بلاط الخليفة ومن أشهرهم يحيى البرمكي(توفي 705 م.)، وزير هارون الرشيد، امتلأت بيت المال-خزينة الدولة- بالمال، فبفضل الفتوحات وفرض الضرائب والجزية على أهل الذمة، إضافة لتوسع التجارة، أصبحت الدولة العباسية صاحبة نفوذ اقتصادي كبير.

**طبقات المجتمع:**

من الطبيعي ان ازدهار الدولة والمدن في الفترة العباسية سوف ينقل اليها العديد من سكان الضواحي والأعراب. وكانت صورة المجتمع العباسي كسابقه الأموي، فكانت الطبقية الاجتماعية تسود حينها وفق العديد من النواحي وأهمها النسب والأصل، حيث ما انفك العرب ان يتباهوا بنسبهم وأصلهم العربي، وهذا التقليد معروف لدينا من فترة ما قبل الإسلام من خلال التباهي بالنسب والقبيلة رغم نداء الجوهر الديني على مدى فترة حياة الرسول-صلى الله عليه وسلم- والخلافة الراشدية بالعدل والمساواة انبثاقًا لماء جاء في القران الكريم في عدة مواضع وكما جاء في الحديث النبوي: يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ (صححه الألباني في "صحيح الترمذي"). أما بعد معركة صفين فبرزت الثورات والتمردات من الخوارج والقبائل فزاد معه قسوة حكام بني أمية على الموالي[16] حتى ظهور ثورة أبي مسلم الخرساني(توفي 754 م) في خراسان والتي تدعو للخلافة العباسية عوضًا عن الأموية[17]. قرّب العباسيون الفرس والأتراك فيما بعد الى بلاط الخلفاء، واعتمدوا عليهم في مناصب الدولة وتنظيمها وإدارة الجيش حتى أصبحوا ذوي سلطة، بل ونرى ظهورًا لأول مرة في تاريخ الخلافة الإسلامية تداخل واختلاط نسب في بلاط الخلافة، حيث تزوج الخلفاء من جاريات أعجميات(فرس، أتراك، أرمن) وما كان لذلك الأثر الّا ظهور حركة الشعوبية وهي حركة من الفرس والموالي المطالبين بحقوقهم والاعتراف بفضلهم على العرب في تطوير وازدهار وحكم الإمبراطورية الإسلامية، ومنهم من مادى بتفضيل الفرس على العرب ونعت العرب بالبدو وذوي الحضارة الفقيرة بالمقارنة مع الحضارة الفارسية العريقة[18]. وعلى الجانب الاخر، ظهرت حركة العربية وهي المُضاد

15 عطا الله قبطي، *نظام الحكم والمجتمع في الدولة الإسلامية خلال العصور الوسطى*، ص58.

16 سكان البلاد العجمية المفتوحة من قبل المسلمين مثل الفرس والأتراك، يُعتبرون ما بين الخدم والحلفاء، وقد تم تهميشهم في ظل الدولة الأموية.

17 ضيف، شوقي، *تاريخ الأدب العربي*، ج1، ص 74.

18 نفس المصدر، ص75.

للشعوبية، حيث كرّس أصحاب التيار جلّ جهدهم بالرد على الشعوبية وإظهار مفاخر العرب وأخلاقهم مقارنةً بالفرس، ويُعتبر الجاحظ من أهم الأمثلة اذ أنه من أصلي فارسي ومع ذلك كان من تيار العربية ووضع كتابه المعروف "*البخلاء*" حيث يستعرض نوادر البخل الفارسي مقارنة مع الكرم العربي. فكان النسيج الاجتماعي في الدولة العباسية شبه معقد وممتزج، اذ نرى تداخلًا بين أكثر من 4 حضارات مختلفة، فتشكلت عدة طبقات اجتماعية ومنها:

الحكام: وهم الخلفاء والامراء ووالولاة وكانوا من النسب العربي الخالص حتى أواسط الخلافة العباسية وكانوا أصحاب الأمر الناهي، اذ ساد المعتقد الديني أن الخليفة، ما هو الّا خليفة الله ورسوله على الأرض.

رجال الدين: مع ازدياد الفتوحات الإسلامية ودخول العديد للدين الإسلامي، أصبح رجال الدين من أصحاب الدور المهم في الدولة، حيث يشرحون ويبسطون ويكتبون العلوم الدينية ويحيون الدين في كل المناطق سواء كانوا فقهاء او أئمة أو رجال دعوة وعلم، وكانوا على وفاق مع السلطة الحاكمة الّا في الفترات المتأخرة حيث كان التصادم كبيرًا بين الخلفاء ورجال الدين والفقهاء.

الجند: كان الأغلب من العرب، بحكم الموالي وسكان البلاد المفتوحة برعاية المسلمين، وبعد اسلامهم انضموا للجند وقد جند العباسيون الفرس لمعرفتهم بفنون القتال ومن ثم استعانوا بالأتراك، وكانوا موظفي دولة حيث يتقاضون الاجر.

العلماء والأدباء:هي الطبقة المفضلة لدى الخلفاء الذين اهتموا بالعلوم والأدب وقد اغرقوا أهل العلم والأدب والشعر بالكثير من الأموال لقاء أعمالهم وأشعارهم، وكان مقصدهم الأول بلاط الخليفة وليعرضوا عليه بما وضعوا من شعر وأدب وعلوم.

أهل الذمة: وهم من اليهود والنصارى من سكان البلدان المفتوحة، وكانوا مُخيّرين ما بين اعتناق الإسلام او دفع الجزية مقابل الامن والحماية، وكانوا يُعاملون معاملةً حسنة في معظم الفترات الإسلامية. ونرى أن أهل الذمة استطاعوا الاندماج بشكل ناجح داخل المجتمع العباسي، اذ كانوا من أصحاب المال والحرف والسلطة ولم يؤثر الفتح الإسلامي على تجارتهم أو حياتهم بمعظم الفترات.

العامة: وانقسموا الى عامة من التجار وأصحاب حِرف، وعامة من الفلاحين وكانوا متوسطي الحال، وكان لهم أسواق في البلدان كسوق العطارين وغيرها وتطورت هذه الفئة مع تطور العلم والحال الاقتصادية في المجتمع العباسي. أما الفلاحون فقد كانوا أصحاب كثرة في البلدان المفتوحة، وقد عملوا لدى الحكام بالسخرة.

وظهر في المجتمع أصحاب الكدية، وهي كما ذكرنا طبقة تستعمل الفصاحة والأدب والحكمة في النصب والاحتيال لكسب المال.

طبقة الرقيق: وهي الطبقة الأدنى، عادة ما يكونون أسرى حرب أو أتراك أو من شمال افريقيا، وكان أسواق النخاسة(العبيد) منتشرة في تلك الفترة.

# الفصل الأول

# (الهمذاني ونشأة المقامة، المقامة، مقامات الحريري)

## الهمذاني ونشأة المقامة

يقول الثعالبي[19] في كتابه الدرة اليتيمة:

"هو أحمد بن الحسين بديع الزمان، ومعجزة همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر"[20].

ولد سنة 969 م في همذان-في ايران- وينحدر من أصل عربي خالص يرجع لبني مضر. كان واسع الحفظ ملمًا بالأدب والشعر حتى برع فيه ووضع أغربه وأفصحه. وبرع في الترجمة من الفارسية الى العربية حتى نال اعجاب الجميع وجال عدة مناطق مثل الريّ، جرجان ومن ثم نيسابور وهراة-بين الهند وخراسان- وضع 400 مقامة[21] [22] وقد ناظر بديع الزمان في نيسابور أبا بكر الخوارزمي ونال منه ليسطُع بعدها صيته في جميع البلدان. وأخذ الأمراء والحكّام يقربونه اليهم ويغرقونه بالعطايا والمال. توفي سنة 1007 م وكان بالأربعين من عمره.

**المقامة**

كانت كلمة المقامة في عصر ما قبل الإسلام، تستعمل في معنيين، أولًا مجلس القبيلة أو ناديها كما نرى في شعر زهير بن أبي سُلمى (ت 609 م).

وفيهم مقامات حسان وجوهها  وأندية ينتابها القول والفعل

والمعنى الثاني في الجماعة نفسها أي الاشخاص الموجودين في مجلس أو نادٍ ما، أما في العصر الاسلامي فالمقامة دلّت على وقوف احدى الاشخاص واعظًا للناس أو بين يدي الخليفة[23].

اختلف الادباء والنقاد حول اول واضع لفن المقامة، رغم أن معظم الأصوات تشيد بأن الهمذاني هو صاحب الفضل بذلك، الا أن أصواتًا تنبه بقيام الهمذاني بتبني أسلوب *أحاديث ابن دريد* مشيرين أن ابن دريد كتب نثرًا يكاد يصل للمقامة رغم افتقاده للعديد من عناصر مقامة الهمذاني، وفي بحثنا هذا اعتماد على الرأي الذي يؤكد على ان بديع الزمان هو أول واضع للمقامة بشكلها المعروف وهو أيضًا ما ذكره الحريري في مقدمة مقاماته "فانه جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان..."[24]

---

19 أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، ولد عام 961 م في نيسابور، اشتغل بالأدب والتاريخ والنحو حتى ذاع صيته في ساحة الأدب، له كتاب *"يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"* ، وهو توثيق وترجمة لمعاصيره وممن سبقوه من الشعراء وصنفهم حسب الأقاليم والمناطق، توفي عام 1038 م.

20 أبو منصور الثعالبي، *يتيمة الدهر في ذكر محاسن أهل الدهر*، ج4، ص293.

21 نفس المصدر، ص294.

22 عارض شوقي ضيف الثعالبي، وأكد بأن الهمذاني وضع في نيسابور 40 مقامة فقط معارضة لأحاديث ابن دريد، وأكملها خلال تجواله حتى وصلت لقرابة ال 50 مقامة. أنظر شوقي ضيف، المقامة، ص 17.

23 شوقي ضيف، المقامة، ص 7.

24 الحريري، *مقامات الحريري*، ص 5-4.

تطرق شوقي ضيف[25]،الى الدوافع التي أدت الى وضع الهمذاني لمقاماته، حيث ذكر أن الهمذاني كان يلقي على تلاميذه مسائل ونصوصًا لغوية مثل أحاديث ابن دريد[26] وكانت مقاماته بمثابة الخاتمة لدروسه. فقد كتب بديع الزمان مقاماته لا بقصد الحكمة والمغزى الموجود في القصة، بل بقصد ابراز الاساليب اللغوية لتلاميذه وقد اختار بطلًا شحاذًا لجذب القارئ، ولذلك نرى أن القصة لدى الهمذاني ليست بأهمية الاسلوب واللغة[27].

كان الهمذاني مطلعًا الأدب والمشتغلين به، وكان الجاحظ قد وضع أسلوب الجد والهزل في كتاباته والذي حظي باستحسان القراء والأدباء، وظهرت النصوص الأدبية والتي تعطي للطبقات المهمشة في المجتمع حقهم وتحكي نوادرهم وقصصهم، وظهر أدب الكدية وهو نوع من الأدب يهتم بظاهرة التّسوّل والاحتيال على الناس من خلال الادب والبلاغة لكسب المال، وهو النوع الأدبي الذي يعتمد على الهمذاني في مقاماته وأصبح النوع المُعتمد لسائر المقامات. فكان للجاحظ وابن دريد الأثر الأكبر على كتابة بديع الزمان لمقاماته وأسلوبه.

أراد الهمذاني طرح المسائل اللغة وفصيحها داخل حبكة ليُسهل على تلاميذه، فوضع المقامة فكان هو أول من استعمل كلمة مقامة في الادب، اذ اعطى اسم مقامة لمجموعة أحاديث تُلقى في جماعات وهي نثر مسجوع مُحلّى بالأساليب الفنية كالجناس والطباق وتمزج أبيات الشعر ضمن النثر ليكون مزيجًا مميزًا ما بين الشعر والنثر. وأعطى الهمذاني للمقامة راوٍ وبطل، فالراوي هو عيسى ابن هشام واما البطل فهو ابو الفتح الاسكندراني والذي يظهر بمظهر اديب شحاذ يتلاعب بالناس بفصاحته ولسانه ليحتال عليهم ويكسب المال. والبطل والراوي عنصرين ثابتين لا يتغيران بل يظهران في كل المقامات. وتقوم المقامة على 4 عوامل وأساسات وهي الراوي والبطل، المحسنات اللغوية، معالجة المشاكل اللغوية الفقهية الاجتماعية، والرابع وهو متغير وعادة يكون أسلوب الكدية [28].

كان قالب المقامة عند الهمذاني يقوم على عوامل أساسية حافظ عليها من جاء من بعده كاتبًا للمقامة، فالكدية هي العامل الأساسي للمقامة عند الهمذاني والحريري وغيرهم، الحيلة الأدبية: حيث يكون بطل المقامة بارعًا باللغة والنحو متبحرًا في علوم اللغة والفقه، الوعظ: حيث نرى بطل المقامة يقوم واعظا بين الناس ليبين صاحب المقامة الحكمة من المقامة، التصنع اللغوي في حياكة المقامة: حيث ركز الهمذاني على القيمة الفنية للمقامة، وأزينها ببديع اللغة ومن ثم جاء الحريري ليأخذ البديع والمحسنات لمرحلة التكلف.

بعد ظهور مقامات الهمذاني ورواجها في الساحة الأدبية، حاول الكثير تقليده ومن أهم البارزين في هذا الفن هو الحريري الذي طور المقامة وأخذ بها الى مرحلة لغوية متقدمة وحبكة أكثر تناسقًا ليقدم لنا المقامة العربية الخالصة المتطورة، وانتشرت المقامة الى الثقافات الأخرى وهمّ الأدباء بتبني الراوي والبطل والاساليب اللغوية في قصصهم.

25 أحمد شوقي ضيف، ولد سنة 1910، أديب وناقد أدبي مصري ويعتبر من رواد النهضة الأدبية في القرن ال20، توفي عام 2005 م.

26 أبوكر محمد بن دريد ولد عام 837 م ، أديب وشاعر، كتب أحاديثه على شكل قصة طريفة فيها المسائل اللغوية ليعلم تلاميذه، له الجمهرة في اللغة، توفي عام 933 م.

27 نفس المصدر، ص 8.

28 محمد رشدي حسن، *أثر المقامة في نشأة القصة القصيرة*، ص 18.

## الحريري

هو ابو محمد القاسم بن علي الحريري، وُلد لأسرة عربية سنة 446 هـ في المشان وهي ضاحية من ضواحي البصرة. في شبابه انتقل الى البصرة وبدأ تعليمه ودراسته للدراسات الدينية واللغوية والنحوية، وأتمّ تعليمه بعد أن لفت اهتمام الكل لشدة ذكاءه وبراعته واتقانه للغة.

شغل الحريري عِدة وظائف في الدولة[29] وقيل أن والي البصرة آن ذاك دفعه الى صنع مقاماته، وفي رواية اخرى يُقال بأن انو شروان بن خالد[30] وزير الخليفة المسترشد[31] هو الذي أمره بتأليف مقاماته، وفي رواية ثالثة قيل بأن وزير المسترشد يُسمّى ابن صدقة هو الذي دفعه للكتابة، والأغلبية تُشير الى أن الخليفة المسترشد نفسه قام بدفع الحريري لتأليف مقاماته. بعد انتهاء الحريري من تأليف المقامات ارتقى الحريري الى أسمى المراتب، وقد كان ذو تلاميذ كُثر يلحقونه أينما ذهب ويُقال بأن الحريري كان بخيلًا قبيحًا منتوف اللحية ومُهمَل الشكل، وقد وصل لشعبية كبيرة حتى أنه أجاز لسبعمائة تلميذ من تلاميذه أن يرووا مقاماته للناس.

بالإضافة للمقامات ألّف الحريري عدة كتب في اللغة والنحو ومن أشهر هذه الكتب *درة الغواص في أوهام الخواص*، وهو كتاب يعرف فيه الحريري الاخطاء والاغلاط التي يقع فيها الادباء والكتّاب في استعمال اللغة والاساليب.

كان للحريري ثلاثة أولاد وهم عبيد الله وكان قاضي البصرة، والثاني ابو القاسم عبد الله وكان مُوظفًا في ديوان بغداد، أما الثالث ابو العباس محمد الذي ورث مهنة أبيه، وقد كان أبرز الأبناء الثلاثة في شرح مقامات أبيه.

### مقامات الحريري

اختلف العلماء في مكان تأليف الحريري لمقاماته، فمنهم من رأى أن الحريري ألّفها في البصرة ومنهم من قال بغداد[32].

ألّف الحريري 50 مقامة معارضة لمقامات الهمذاني، ويُقال بأن الحريري وزّع 700 نسخة من مقاماته لكثرة شهرتها، في رواية اخرى يُقال بأن وفدًا من الأندلس جاء خصّيصًا لمطالعة مقامات الحريري وبعدها انصرفوا الى بلادهم.

وقد وضع الحريري بطلًا لمقاماته " أبو زيد السروجي" وكان شحّاذًا مثقفًا ذا لسان فصيح. أمّا الراوي فكان "الحارث بن همّام".

استغرق 9 سنوات حتى أتمّ كتابة مقاماته. جمّع الحريري مقاماته بكتاب واحد سمّاه مقامات الحريري وقد أعاد ترتيب المقامات بنفسه ليس بحسب ترتيب زمني. وقد وضع 40 مقامة ولاقت الكثير من الاستحسان، فأشار البعض بأنه هذا ليس من وضعه وأرادوا منه أن يعرض مقامةً يكتبها بنفس الوقت ولم يستطع، فتوالت الأيام ليضيف الحريري 10 مقامات جديدة لتكون معارضةً لمقامات الهمذاني[33].

في بداية الكتاب بدأ الحريري كالمعتاد لكل الادب عند العرب، بمقدمة تشرح عن مضمون الكتاب شَرْحًا عامًّا وعن المقامات وأهمية تعلمها، وقد سبق ذلك مقدمة في مدح الخالق سبحانه وتعالى، ذكر الحريري في المقدمة تأثره من مؤسس المقامة الا

---

29 نفس المصدر، ص45.

30 انو شروان بن خالد بن محمد القاشاني من قرية قين من قاشان وزير الخليفة المُسترشد، يُقال إنه صاحب الفضل بحثّ الحريري لكاتبة مقاماته.

31 الفضل المُسترشد بالله الخليفة العباسي التاسع والعشرون 485-529هـ، تولى الخلافة سنة 513 الى 529.

32 شوقي ضيف ، *المقامة*، ص 49.

33 عارض شوقي ضيف هذه الرواية وأكد تأليف الحريري لمقاماته جملةً واحدةً.

وهو الهمذاني. أهدى الحريري كتابه لآن شروان والذي طلب منه تأليف المقامات، حيث أن اهداءَ الكاتبِ انجازُهُ للسلطانِ أو الحاكمِ كان أمرًا مُعتادًا بهدف كسب المال أو ارضائهم.

يشار أن المستشرق الفرنسي دي ساسي[34] هو أول من طبع نسخة جديدة من مقامات الحريري بعد قيامه بإضافة شرح للمقامات سنة 1812.

"مقامات الحريري" كانت بداية انطلاق نوع جديد في الادب العربي بعد أن كان قد شقَّ هذا الطريق الهمذاني، ولكن مقاماته لم تلاقي هذا النجاح الذي وصلت اليه مقامات الحريري، وكانت مصدر الهام وتقليد للعديد من الادباء العرب والأعاجم، تُرجمت أعمال الحريري لعدة لغات منها الانجليزية والالمانية والفرنسية، والعبرية.

أما الكدية، فقد أصبحت في عصر الحريري صنعةً رسميةً تنتشر في المجتمع العباسي، بل أنها كانت فكرةً فلسفيةً كما تُظهر لنا مقامات الحريري، فكان أهل الكدية مُهملين في المجتمع فسلكوا في مسلك الكدية لكسب الرزق[35]. وكانت الحاجة لكتابات أدبية تُصوّر المجتمع العباسي ومشاكله تدفع بالأدباء الى اقحام تلك الظواهر في كتاباتهم.

استطاع الحريري أن يأخذ القالب الذي ميز المقامة الهمذانية، وتطويرها من ناحية اللغة ليصل بها الى أسمى ما وضع في الأدب العربي، حيث جمع غريب الكلام وأصعبه وأمتنه، وجعل حضور المحسنات اللغوية حضورًا متكلفًا، حيث عرض الحريري في مقاماته محصول ما ألمّ به من أدب اللغة وبديعها وصنيعها، فنراه تارةً غير مكتفٍ بحرف روي واحد بل اثنين أو أكثر تارةً ويزخرف مقاماته بعبارات تُقرأُ طردًا وردًا مثل "كبّر رجاء أجر ربك" تارةً أخرى الى التلاعب بالمنقوط وغير المنقوط من الكلمات وأدخل الألغاز اللغوية والنحوية والفقهية، حتى ذهل الناس من فصاحة وقدرة الحريري اللغوية.

وما ميّز الحريري عن الهمذاني هو حسن التكامل الدرامي للحبكة عند الحريري، فنراه متأنيًا في شرح الحوادث والتفاصيل، ولا تتمحور تلك الحبكة والأحداث على الراوي والبطل[36].

34 البارون سلوسترى دساسى، من أشهر المستشرقين ولقب "شيخ المستشرقين، حقق ألف ليلة وليلة، مقامات الحريري، توفي عام 1838م.

35 محمد نبيه حجاب، *بلاغة الكُتاب في العصر العباسي*، ص 362.

36 يوسف عوض، *فن المقامات بين المشرق والمغرب*، ص 191.

# الفصل الثاني

## الحريزي والمقامة العبرية، تأثير الحريري على الحريزي

## الحريزي

يهودا بن شلومو الحريزي يُقال أن ال التعريف قبل اسمه جاءت لمقارنته مع الحريري. تاريخ ومكان الولادة غير معروفين ولكن أغلب الاقوال أنه وُلد في غرناطة او توليدو[37] سنة 1165 أو 1170 م، وتوفي سنة 1234 ويُقال سنة 1225. عاش طفولته برفاهية، شُغف بالعلم والأدب متأثرًا بطبيعة الازدهار الذي أحاط المجتمع الاندلس وكان كثير المداومة على الجلوس في حلقات العلم والعلماء حتى تعلم مواضيع جمة واتقنها مثل اللغة، التوراة، الديانة اليهودية، طب، فلسفة ولغات كثيرة حتى أنه اتقن العربية بشكل واسع جدًا، عُرف الحريزي على أنه أحد أشهر المترجمين في تلك الفترة وتلك المنطقة في الجانب العبري[38]. ترجم عدة كتب من العربية للعبرية بلسان فصيح ولغة مُتقنة، ترجم كتبًا بمواضيع عدة ومنها مجال الطب، في تلك الفترة أثارت مقامات الحريري ضجة واسعة وشهرة أوسع وأصبحت مصدر الهام لكل الناس.

وعلى الصعيد الأدبي في الأندلس، كانت المنافسة بين الادباء العرب والادباء اليهود في أوجها وكانت منافسة بين اللغتين. وخصوصًا محاولات تبني المكونات والتطور الحاصل في الشعر العربي(مضمونًا وبلاغةً وقالبًا) وامتد حتى ذاع صيت المقامات الفي الشرق ليصل الى الغرب وقد ظهر قبل الحريزي 7 كتاب يهوديين في الأندلس لفن المقامة[39] وكانت هناك عدة محاولات لترجمة مقامات الحريري ولكنها لم تنجح مقارنة مع ترجمة الحريزي التي وضعها بين 1213-1216[40].

طمح اليهود لكتابة مقامات مثل مقامات الحريري أو على الأقل ترجمة مقامته، وقد ترجم الحريزي مقامات الحريري ما بين 1205-1215 في كتاب وأسماه "מחברות איתיאל", وفي مقدمة الكتاب ذكر الحريزي الاسباب التي دفعته لترجمة المقامات وهي:

1- الترجمة كانت بطلب من بعض الاشخاص المهمين في اسبانيا -الاندلس في حينه- وكان الحريزي يطمع في كسب رضاء كرماء الاندلس والاثرياء منهم.

2- أراد الحريزي اثبات قدراته اللغوية وتمكنه من اللغتين العربية والعبرية، فقد قام قبله العديد من الادباء اليهود ترجمة كتاب الحريري ولكنهم لم ينجحوا بذلك

3- لإثبات واعلاء مكانة اللغة العبرية، أي أنه أراد اصدار كتاب يعيد للغة العبرية مكانتها مقارنة باللغة العربية. وكانت اللغة العبرية في حينها تتطور وتتداول حتى أقيمت مراكز تعليمية وتثقيفية يهودية في الأندلس.

يُذكر أن الحريزي قام أولًا بترجمة مقامات الحريري الى العبرية مع تغيير الاسماء والاماكن والبطل والراوي حتى تتلاءم

37 אלחרירי, *מחברות* איתיאל, תרגום ר' יהודה אלחריזי, עריכה יצחק פרץ, הקדמה, עמ' 18.

38 نفس المصدر.

39 ومنهم سليمان بن صقبل الذي يعتبر أول من أدخل فن المقامة الى العبرية.

40 نفس المصدر، הקדמה, עמ' 21.

مع القراء اليهود، فأصبحت الاسماء والاماكن هي من التوراة والراوي اسمه ايتيئيل والبطل חבר הקיני. يُذكر أيضًا أن محبروت ايتيئيل عنوان كتاب الحريزي والذي ترجمه من الحريري، أول من أعطى هذا الاسم للكتاب كان المؤرخ الانجليزي توماس تشينري[41] في القرن ال [19].

بعد أن أصدر الحريزي ترجمته لمقامات الحريري، لقي كتابه استحسان الجميع لأنه أول من استطاع ترجمة هذا العمل العظيم بالرغم من صعوبة لغته وكثرة البلاغة الكامنة فيه، والذي يتطلب شخصًا مُتمكّنًا من اللغة العربية بشكل واسع وكبير.

لم يكتفي الحريزي بذلك فحسب، بل أنه ألّف مقامات اخرى خاصة به وعددها 50 كعدد مقامات الحريري، وسُمّي هذا الكتاب كتاب **تحكموني** والذي يُعد من أعظم الاعمال العبرية عبر التاريخ. من المذكور أن محبروت ايتيئيل -ترجمة مقامات الحريري- وُضِعت كمقدمة لكتاب تحكموني.

كتاب تحكموني يضم مقامات من تأليف الحريزي والتي كُتبت بتأثير واضح من مقامات الحريري اذ نرى التشابه بالمواضيع والمبنى والحبكة والبطل والراوي.

لم يقم الحريزي بترجمة مقامات الحريري بشكل لغوي، بل عدّلها وبدّل أسماء الشخصيات العربية الى أسماء عبرية وغيّر أسماء المناطق المذكورة لدى الحريري الى أماكن مقدسة لليهود ومن التوراة. أعتُبِر الحريزي أبا المقامة العبرية، حيث أنه من خلال كتابه لاقى استحسان الجميع من الطبقة اليهودية، وقد اعتبر الكتاب من أروع ما كتب الحريزي مثل كتاب الحريري لدى العرب واللغة العربية، فقد أضمن الحريزي مواضيع متنوعة في مقاماته مزخرفة بالفنون اللغوية وقد نرى تأثير مقامات الحريري لدى الحريزي، وحتى في المضامين نرى بأن الحريزي تأثّر بالمواضيع التي طُرحت لدى الحريري، في بداية كتابه أشار الحريزي أن فكرة المقامة العبرية قد وصلت اليه عبر الحريري الذي دفعه لكتابة مقاماته وأن هذا الكتاب يجاري كتاب الحريري، ولكنه لم يذكر فضل الحريري او الهمذاني على المقامة الخاصة به[42] واشارة مهمة من الحريزي قد ذكرها في مقاماته وهي بأنه لم يقم بنسخ وترجمة مقامات الحريري بل هي كلها من وحي أفكاره، بالرغم مما أشار له الحريزي وهو عدم ترجمة مقامات الحريري الّا اننا نرى مدى تشابه المقامات حيث أن الحريزي قد كتب مقاماته وفق الشكل الخارجي والنصي الموجود لدى الحريري.

نضيف الى ذلك أن الحريزي ألّف 50 مقامة كتلك التي ألّفها الحريري، المقامات المزخرفة بالفن اللغوي والجمالية اللغوية وأضافه الى عدم تغييره لداخلية المقامة[43]، اذ أنه وضع بطلين للمقامة -الراوي والبطل- مع تغيير اسم الشخصيات فالراوي هو هيمن هأزرحي والبطل هو حفير هكيني.

41 Thomas Chenery 1826-1884 مُؤرخ ومُستشرق بريطاني وكان مُحررًا في صحيفة The times.

42 אלחרירי, *מחברות איתיאל*, תרגום ר' יהודה אלחריזי, עריכה יצחק פרץ, הקדמה, עמ' 23.

43 نفس المصدر.

## ما بين الحريري والحريزي

من خلال الدراسات التي أجريت على مقارنة مقامة الحريري والحريزي -المترجمة وغير المترجمة منها– ذهبت معظم الآراء على أن الحريزي قد أتقن نقل المقامة العربية الى العبرية "מחברת" فقد قام أولًا بترجمة المقامات الحريرية بشكل دقيق ومتفحص، وكان متطلعًا على مقامات الهمذاني -والتي تأثر منها الحريري- وبذلك اكتملت لديه الصورة الكاملة لقالب المقامة التي سوف يكللها بكتاب مقامات خاصٍ به "تحكموني" فيما بعد، محافظًا على النسق الفني واللغوي والمضمون المُشكل للمقامة العربية، مع تغييرٍ طفيل للأسماء والأماكن حيث استبدلها بأسماء وأماكن من التراث والدين اليهودي والمضامين الاجتماعية والنوادر الموجودة في الجالية اليهودية في الأندلس.

نذكر أن الحريزي استطاع ترجمة واحدة من أصعب المؤلفات العربية، اذ تعتبر المقامات الحريرية قمةً بالبلاغة وغريب الكلام وفصيحه، ولا بد من متمرسٍ في اللغة العربية ليقوم بفهم المقامات ومن ثم نقلها الى لغة أخرى محافظًا على التناسق اللغوي والقصصي.

لم يذكر الحريزي الآلية التي استعملها خلال ترجمة مقامات الحريري بالذات ولذا سنقوم باستعراض أمثلة على ترجمة الحريزي للمقامة القهقرية(السابعة عشر) والمقارنة بين النص الأصلي والمترجم.

**المقامة القهقرية:**

وهي المقامة السابعة عشر لدى الحريري (كما نوّهنا سابقًا فان الحريري أعاد ترتيب مقاماته بعد اكتمالها) وتُعتبر مقامةً معنيةً بالتلاعب باللغة على يدي بطل المقامة (السروجي) وقد قام الحريري في هذه المقامة بإدماج وسرد 100 عبارة وحكمة من الحياة، ثم طلب من الحاضرين في القصة أن يرددوها من أسفلها الى أعلاها بأسلوب عكسي لتضمن لهم نفس العبارات مع عكس كلمات الجمل على نحو "الانسان صنيعة الاحسان" "وربُّ الإحسانِ صَنيعةُ الإنسانُ".

فكانت تحفةً لغوية ان دلّت على شيء فهو فصاحة وتمكن الحريري من اللغة والتلاعب بها.

**أحداث المقامة:** تدور أحداث القصة حول قدوم الراوي الحارث بن همام الى مجموعة فتية ومعهم البطل أبو زيد السروجي وقد وصفه الحريري في المقامة " وكانَ في بحبوحةِ حلْقَتِهِمْ. وإكْليلِ رُفقَتِهِمْ. شيخٌ قد برَتْهُ الهُمومُ. ولوّحَتْهُ السَّمومُ. حتى عادَ أنْحلَ. منْ قلَمٍ وأقْحلَ منْ جلَمٍ. إلا أنهُ كان يُبدي العُجابَ. إذا أجابَ. ويُنْسي سحْبانَ. كلّما أبانَ. فأُعجِبْتُ بما أوتيَ من الإصابَةِ. والتّبريزِ على تلكَ العِصابةِ. وما زالَ يفضَحُ كلَّ مُعمًّى. ويُصْمي في كلّ مرْمًى. إلى أن خلَتِ الجِعابُ."

اذًا صور الحريزي بطله في المقامة كشيخ أنحل من القلم، مهمومًا ولكنه فصيح اللسان.

وقد دارت مبارزة في البلاغة وما أن خلت الساحة من الأصوات فعرض السروجي-كُشفت شخصيته في اخر احداث المقامة- أن يرتجل كلامًا يقرأ على وجهين، من أوله الى اخره والعكس صحيح، وقام بإلقاء حديثه وسط ذهول الحاضرين من شدة بلاغته، وسأله الحارث بن همام في اخر القصة " كُنْ أبا زيدٍ على شُحوبِ سَحنتِكَ. ونُضوبِ ماء وجْنتِكَ" أي بمعنى هل أنت أبو زيد السروجي ؟ فأجابه بالإيجاب ومضى.

لغاية المقارنة بين النص الأصلي لدى الحريري والترجمة الحريزية، قمنا بإعادة تفكيك لمقال البطلين[44] القائم على 100 موعظة تُقرأ من أعلها الى اسفلها ومن أسفلها الى أعلاها محافظة على جوهر الجمل فيقول الحريري على لسان بطله:" أتعرِفونَ رِسالةً أرْضُها سماؤها. وصُبحُها مساؤها؟ نُسِجَتْ على مِنوالَين. وتجلّتْ في لوْنَين. وصلّتْ إلى جِهَتَين. وبدتْ ذات وجهَين. إنْ بزغَتْ منْ مشرِقِها. فناهيكَ برَونَقِها. وإنْ طلعَتْ منْ مغرِبِها. فَيا لعَجَبِها". ونجد المقال المعكوس يحوي نفس المواعظ ولكن بتلاعب الكلمات.

**كيفية تفكيك النص والقراءة المعكوسة**

" فمَنْ ساقَها هذا المَساقَ. فلا مِراءَ ولا شِقاقَ. ومنْ رامَ عكْسَ قالَبِها. وأنْ يردّها على عقِبِها. فلْيَقُلْ: الأسْرارُ. عندَ الأحرارِ. وجوهرُ الوَفاء. ينافي الجَفاء. وقُبْحُ السُمعةِ. ينشُرُ الشُنعَةَ. ثمّ على هذا المسحَبِ فليَسْحَبْها. ولا يرْهَبْها. حتى تكونَ خاتِمَةُ فِقَرِها. وآخِرَةُ دُرَرِها: ورَبُّ الإحسانِ. صنيعَةُ الإنسانِ"[45].

يتكون نص مقال السروجي من 100 عبارة وجملة تُقرأ بالشكل المعتاد فاتحًا: [الإنسانُ. صَنيعةُ الإحسانِ. وربُّ الجَميلِ. فِعْلُ النّدْبِ. وشيمَةُ الحُرّ. ذخيرَةُ الحمْدِ. وكسْبُ الشُكْرِ. استِثْمارُ السّعادةِ. وعُنوانُ الكرَمِ. تباشيرُ البِشْرِ... واتّقاءُ الشُنْعَةِ. ينشُرُ السُمْعَةَ. وقُبْحُ الجَفاء. يُنافي الوَفاء. وجوهَرُ الأحْرارِ. عندَ الأسْرارِ]

واذا طبقنا طريقة القراءة العكسية وفق ما ذكره الحريري في المقامة، يجب البدء بعبارة " الأسْرار عندَ الأحْرارِ. وجوهَرُ الوَفاء يُنافي الجَفاء. وقُبْحُ السُمْعَةَ ينشُرُ الشُنْعَةِ." وهكذا دواليك حتى نخلُص الى أول المقامة المنتهية " وكسْبُ الحمْدِ ذخيرَةُ الحُرّ. وشيمَةُ النّدْبِ فِعْلُ الجَميلِ. وربُّ الإحسانِ صَنيعةُ الإنسانُ."[46]

وكذلك في المقامة العبرية لدى الحريزي فتبدأ ب"הָאַהֲבָה. גְמוּל הַנְדָבָה. וּמַתְנַת הַחֶסֶד. כְּפִי הַמִתְחַסֵד. וְאוֹצַר הַמְהֻלָל. צְפוּנֵי הַמַהֲלָל..... יְרֻבָּה הַתְהִלּוֹת. וְרֹעַ הַמַרְדוּת. הֶפֶךְ הַצְנִיעוּת. וְסוֹד הַחֲמוּדוֹת. בְּאַנְשֵׁי הַסּוֹדוֹת."

وعند القراءة المعكوسة تصبح " הַסּוֹדוֹת בְּאַנְשֵׁי הַחֲמוּדוֹת. וְסוֹד הַצְנִיעוּת הֶפֶךְ הַמַרְדוּת. וְרֹעַ הַתְהִלּוֹת יְרֻבָּה הַמְכֻשּוֹלוֹת... וְהַפְּרוֹת הַמַהֲלָל צְפוּנֵי הַמְהֻלָל. וְאוֹצַר הַמִתְחַסֵד כְּפִי הַחֶסֶד. וּמַתְנַת הַנְדָבָה גְמוּל הָאַהֲבָה."[47]

تتلخص براعة الحريري بتمكنه من تثبيت جوهر النص ومعاني الجمل والمواعظ، وسوف نستعرض عبارات حسب القراءة العادية والمعكوسة:

- وكسْبُ الشُكْرِ، استِثْمارُ السّعادةِ
  بقراءة معكوسة- وعُنوانُ السّعادةِ استِثْمارُ الشُكْرِ

- وإطالةُ الفِكرَةِ. تنقيحُ الحِكمَةِ
  بقراءة معكوسة- ورأسُ الحِكمَةِ تنقيحُ الفِكرَةِ

44 مرفق في الملحقات نسخة لمقال البطلين بالقراءة العكسية.

45 الحريري، *مقامات الحريري*، ص 167.

46 أنظر في الملحقات.

47 أنظر في الملحقات.

- ورأسُ الرّئاسةِ، تهذُّبُ السّياسَةِ

بقراءة معكوسة- ومع السّياسَةِ تهذُّبُ الرّئاسةِ

**الراوي-** نرى عند الحرير بأن الراوي يمر بجماعة شباب يتجادلون في أمر ما ويذهب لاستقصاء أمرهم ومجاراتهم في البلاغة، ومن ثم يسألونه هل هو من أهل الحرب والقتال فيجيب بالسلب مبررًا أنه المتفرج البعيد عن الحرب والقتال، والراوي أيضًا هو مكتشف شخصية السروجي بعد انتهاء مقاله.

**البطل-** يصور الحريري بطله بالنحيل حتى وصل نحل القلم، وكان فطينًا نبيهًا، ولم يرض بأخذ المقابل لمقاله وموعظته، مكتفيًا بترديد أبيات الشعر والمضي الى سبيله.

**النهاية-** كعادته، يختم الحريري مقامته بكشف السروجي لشخصيته وترديده شعرًا.

**الأسلوب اللغوي-** قام الحريري باستعراض قدرته على التلاعب باللغة، فكانت هذه المقامة تحفةً لغوية لا يضعها الا عارف باللغة ومن أعظم فحولها. أسلوب القراءة المعكوسة لم نره كثيرًا في الأدب والشعر، لبعد الأدباء عن التكلّف اللغوي.

**ترجمة الحريزي للمقامة القهقرية**

كما ذكرنا سابقًا، لم يستطع أحد من الأدباء الأندلسيين اليهود بترجمة المقامات الحريرية مثلما قام بها الحريري، فنرى أن الحريزي قد حرص على نقل هذه المقامة بشكل شبه دقيق لكونها لا تشمل أسماء أماكن او شخصيات لتكون عقدةً في طريق ترجمته الّا أنه اصطدم بعائق أوسع وهو التلاعب اللغوي الذي استعمله الحريزي لتكون مقامته مقروءةً على الوجهين.

قام الحريزي بنقل البداية كما هي، فالرّاوي لديه (ايتيئيل) يصادف مجموعة من الشبان يتوسطهم شيخ عجوز بمنظرٍ واهن وجسم هزيل كما ذكر الحريري في مقامته،

وقد قام الحريزي بالبقاء على متن الحديث القائم بين الراوي والشبان والبطل، حتى جاء دور البطل ليعرض عليهم مقالًا يُقرأ من أوله الى اخره والعكس صحيح كما ذكر:" הַיֵּשׁ בָּכֶם מְחַבֵּר אִגֶּרֶת מְסֻגֶּרֶת. אוֹזֶרֶת וְחוֹגֶרֶת. מְרוֹמֶמֶיהָ הֵם הַדֹּמֶמֶיהָ. וּגְשָׁמֶיהָ תִּלְמֶיהָ. וּמִזְרָחָהּ. מַעֲרָבָהּ. הֵיא עַל שְׁנֵי מְנוֹרִים אֲרוּגָה. וּבַהֲלִיכָתָהּ נְסוֹגָה. וְנִגְלֵית בִּשְׁתֵּי מַרְאוֹת. וְתִתְפַּלֵּל לִשְׁתֵּי פָּאוֹת. וּבִשְׁנֵי פָּנִים תִּגָּלֶה לְעֵד וּלְאוֹת. אִם מִפְּאַת מִזְרָחָהּ תִּזָּרַח. אֵשׁ הַחֹשֶׁק תִּקְדַּח. וְאִם תַּעֲלֶה מִמַּעֲרָבָהּ. תּוֹצִיא חַיִל מְלֵיצוֹת מִמַּאֲרָבָהּ"

وبعد ذلك رفض مقبلًا من الشباب وحينها سأله الراوي عن كونه البطل-هَكيني- " אָמַרְתִּי לוֹ: הַאַתָּה חֶבֶר הַקֵּינִי בְּדַלּוּת גּוּפֶךָ. וּפָנֶיךָ? אָמַר: אֲנִי הוּא בְּדַלּוּתִי וְעָנְיִי. וְיֹבֶשׁ גּוּפִי וְחָלְיִי. וְאִבּוּד זִיו פָּנַי וְצִבְיִי" وهمّ بالقيام مرددًا أبيات الشعر.

احتفظ الحريزي بمظهر البطل طبقًا للنص الأصلي وكما احتفظ بنص الحديث القائم والبداية والنهاية أي الاطار القصصي للمقامة ولكن لم يلتزم بالترجمة الحرفية لمقال البطل-مظرًا لاستحالة الترجمة الحرفية بإبقاء الحيلة اللغوية والتسلسل العكسي.

مقال البطل: قام الحريزي بترجمة المقال الأصلي في مقامة الحريري الى العبرية مع الاحتفاء بإمكانية قراءته من الأعلى الى الأسفل ومن الأسفل الى الأعلى، رغم الأفضلية الموجودة للغة العربية كونها واسعة المعاني والمرادفات، الا أن الحريزي وبذكائه وتمكنه من اللغتين العربية والعبرية قد نقل هذه المواعظ المئة الى العبرية بشكل ممتاز محافظًا على المعنى والوحدة لنص الترجمة، كما أنه نجح باستعمال الأسلوب التلاعبي لدى الحريري في النص.

- וְאוֹת הַמְהֻלָּלִים. בְּרִבּוֹת הַתַּגְמוּלִים

قراءة معكوسة- וַחֲקִירַת הַכְּסִילִים כְּנֶגֶד הַמַּשְׂכִּילִים

- וּמִבְחַן הַמַּשְׂכִּילִים. כְּנֶגֶד הַכְּסִילִים

قراءة معكوسة- וַחֲקִירַת הַכְּסִילִים כְּנֶגֶד הַמַּשְׂכִּילִים

- וּמְעוּט הָאוֹיְבִים. בְּחֶבְרַת הָאוֹהֲבִים

قراءة معكوسة- וּמִבְחַן הָאוֹהֲבִים בְּחֶבְרַת הָאוֹיְבִים

البطل: أظهر الحريزي بطله مثل النسخة الأصلية حيث وصفه بالهزيل والمُثقل بالهموم ولكنه صحب فطنةٍ وحكمة"זָקֵן מְחֻצּוּהוּ הַיְגוֹנִים. וּלְחֻצּוּהוּ הַזְּמַנִּים. עַד אֲשֶׁר דַּל בְּשָׂרוֹ וְדָמָה לְאֵפֶר. וְנִמְשַׁל מֵרֹב דַּלּוּתוֹ לְעֵט סוֹפֵר. אֲבָל הָיָה מַרְאֵה פְלָאוֹת. בְּפָתְחוֹ פֶּה בְּשִׁירִים וּבְדִבְרֵי נְבוּאוֹת"

الراوي: أيضًا يكاد أن يكون نسخةً عن الأصل، هو الذي يكشف عن شخصية البطل في نهاية المقامة، وهو الذي ينفي كونه صحب حربٍ وقتال مثلما سألوه الشبان.

الأسلوب اللغوي: قام الحريزي بالقيام بتحدٍ كبير، اذ انه كان مطالبًا بنقل النص بدون تغيير معانيه ووحدته، وايضًا إمكانية قراءتها من الأسف الى الأعلى بدون المساس بالمعنى، وقد نجح بذلك.

ولم تكن هذه المقامة(السابعة عشر) هي أول ما ترجم الحريزي من نصوص ذات تلاعبٍ معقدٍ بالكلمات، اذ نرى أن الحريري كان قد استعمل هذا الأسلوب مسبقًا، ولعل خير مثال على ذلك، المقامة السادسة عشر(المغربية) وفيها يخرج الرواي(الحارث بن همام) من المسجد بعد صلاة المغرب لينضم الى فتيةٍ يتناقلون كلام البلاغة، وكان مضمون الحديث أن يأتوا بجمل وكلام يُقرأ من اليمن الى اليسار ومن ثم من اليسار الى اليمين بدون تغيير تسلسل الكلمات مثل: كبّر رَجَاءَ أَجْرِ رَبَّكَ، مَنْ يَرُبَّ إِذَا بَرَّ يَنْمُ وغيرها[48]، فقال قائل "لو حضر السروجي هذا المقام، لشفى الداءَ العقامَ"[49] وكان السروجي حاضرًا غير كاشفٍ عن شخصيته، فاستأذن بالكلام وقد حلّ محل الراوي بعد أن استعصى الأمر عليه، ونظم لهم خمس أبيات شعر تُقرأ من الجهتين بدون أن يتغير المعنى والتسلسل

أُسْ أرْمَلاً إذا عَرا *** وارْعَ إذا المرءُ أسا

أسْنِدْ أخا نَباهَةٍ *** أبِنْ إخاءً دَنسا

أُسْلُ جَنابَ غاشِمٍ *** مُشاغِبٍ إنْ جلَسا

أُسْرُ إذا هبّ مِراً *** وارْمِ بهِ إذا رَسا

أُسْكُنْ تقَوَّ فعَسى *** يُسعِفُ وقْتٌ نكَسا[50]

اذا قارنّا مقامة الحريري السادسة عشر وترجمة الحريزي له(מחברת האותיות המתהפכות) نرى أن الحريزي لم ينقل مضمون العبارات المذكورة عند الحريري في المقام الأول، بل كانت الحيلة اللغوية عند هي الأهم وسوف نستعرض بمختصر الكلام ما جاء في الترجمة الحريزية.

قصة الإطار: بعد أن يقوم الراوي(ايتيئيل) بالصلاة في كنيس، انضم الى مجلس فصاحة وبلاغة، واخذوا يتبادلون جملًا تُقرأ من الجهتين بنفس المعني(בְּחַר בְּלֵב רָחָב, חֹון לַדַּל נוֹחַ)[51] فما كان من البطل(חבר הקיני) الا أن يحل محل الراوي وينشد:

אָשָׁא בַלֵּב כִּי־דוֹדַיִךְ, אֵצֵא מֵחֹם כִּידוֹדַיִךְ.

אֵפֶר נוּגֵי יָגוֹן רַפֵּא, הָפֵר עֶצֶב, בֶּצַע רַפֵּה.
לָכֶם חֹק וַעֲדֵי לֶשֶׁם, מְשָׁלַי, דַּע וְקַח מִכֹּל.

48 الحريري، *مقامات الحريري*، ص 153.
49 نفس المصدر.
50 نفس المصدر، ص 155-154.
51 אלחריר, *מחברות איתיאל*, תרגום יהודה אלחריזי, עמוד 136.

לְכָל שֵׁו רְצוֹן יוֹצֵר, רְצוּי נוֹצָר, וְשֵׁל סָכָל.[52]

נרى هنا بأن الحريزي لم ينقل المضمون والأسلوب لكون ذلك أمرًا صعبًا جدًا، اذ أن العربية تحوي مصطلحات عديدة كونها لغة واسعة، مقارنةً بالعربية آنذاك. فاختار الحريزي الترجمة الحرة للعبارات مع الإبقاء على سير الأسلوب في النص الأصلي. ونلاحظ هنا نقل المسجد من النص الأصلي الى كنيس(בית כנסת) إضافةً الى تحويل صلاة المغرب الى(מנחה וערבית). وسوف نستعرض مقارنة الاطار القصصي وأقسامه في المقامة القهقرية ونظيرها العبري لدى الحريزي.

| الموضوع | مقامة الحريري(القهقرية) | مقامة الحريزي(המחברת הנסוגה) |
|---|---|---|
| الفاتحة | يبدأ الراوي(الحارث بن همام) حديثه اذ تقع عيناه على مجموعة شبّان يتبادلون أحاديث البلاغة، بغير ذكر زمان ومكان، فينضم اليى مجلسهم يسمع عمّا يتجادلون. | قام الحريزي بنقل فاتحة مقامته بدقةٍ متناهيةٍ مع الاحتفاظ بكلِ التفاصيل، فالراوي(איתיאל) ينضم الى مجموعة فتيةٍ بعد أن رآهم من بعيد-بدون ذكر مكان وزمان) وقد رافقهم في حديثهم عن البلاغة |
| البطل | من بين حديث الشبّان عن البلاغة والتحدي البلاغي واللغوي الذي كان حاضرًا، يظهر لنا البطل(أبو زيد السروجي) بمظهر شيخٍ مثقل الهموم ذو جسمٍ نحيل، وذو عقلٍ منير. وقام يلقي مقاله العجيب، فأذهل الجميع، حتى كشفه الراوي. | يصّور الحريزي بطله(חבר הקיני) كعجوز مهمومو هزيل الجسم لكنه فصيح اللسان، قام بإلقاء مقالة عجيبة وقد سكت الجميع من عجبهم وبعدئذٍ استطاع الراوي من كشف هويته. |
| النهاية | بعد أن ذُهل كل من في المجلس لفصاحة لسان البطل في مقاله، أخذ حصته من المال من الحاضرين الا أنْ أبى أن يأخذ حصة الراوي له "لستُ أرْزَأُ تلامذتي"، وقام خاطبًا أبيتًا من الشعر ليرد بها على عتاب الراوي له-على كثر تجواله- | كما عند الحريري، فبعد أن انتهى البطل من مقاله، أخذ نصيبه من المال من الشبّان ولكنه رفض حصة الراوي له" חָלִילָה לִי לְהַזִיק תַּלְמִידִי"، فقام الراوي بمعاتبته على كثرة تنقله شرقاً وغربًا، فرد عليه بأبياتٍ شعرية |
| الحبكة اللغوية | قام الحريري بعرض فصاحته وتمكنه من اللغة العربية، فقد أدرج لنا نصًا يحوي مائة عبارة وحكمة تُقرأ من أولها لآخرها وكما تُقرأ من آخرها الى أولها، محافظة على كمية العبارات ومضمونها. | نقل الحريزي تلاعب الحريري بالكلمات وقد صادقها من قبل في المقامة المغربية-السادسة عشر- ورغم صعوبة إبقاء المضمون ونقل الحيلة التي استعملها الحريري، الا أنه استطاع بنقل هذه الحيلة اللغوية الى العبرية بنصٍ كامل، مع خروجٍ عن الترجمة الحرفية والشكلية للعبارات والمواعظ. |

[52] نفس المصدر، ص138-137.

# الخلاصة

بعد استعراض مقامة الحريري واستحداثه لطرق وأساليب لغوية لم تكن معهودة من قبل ولم تُجمع من قبل داخل قالب أدبي ينسج ما بين الطرافة والقصص والنوادر التي تصور ما يدور داخل المجتمع العباسي وسط العامّة من الناس، وبين بلاغة والأدب وفصيحة وغريبه، كما أنه دمج الوَعْظ والفقه والحكم. فكان نتاج حصاده مُثمرًا الى أقصى الحدود وتجّلت في كتاب مقاماته، والذي حظي بشهرةٍ واسعةٍ، وترك بصمته في تاريخ الأدب العربي كأمهر متلاعب باللغة العربية وكمحدثٍ لفن المقامة الذي وضعه بديع الزمان الهمذاني، وكان مُجددًا لهذا الفن الأدبي ومجددًا في احياء علم البديع والبلاغة.

كان تأثير مقامات الحريري واسعًا، اذ أن فن المقامة ظل متداولًا حتى عصرنا الحديث، وقد تُرجمت مقامات الحريري لعدة لغات وانتقلت مقاماته عبر حضارات وثقافات مثل الاسبانية-منطقة الباسك- ومن ثم الى أوروبا، كما أن الفضل يعود للحريزي بقيامه بترجمة المقامات الى العبرية، مُدخلا فن المقامات الى الأدب العبري، وكانت تلك النسخة بمثابة النسخة المُترجمة الى باقي لغات العالم.

قمنا في بحثنا هذا باستعراض كيفية نقل الحريزي في ترجمته لمقامات الحريري-מחברות איתיאל- وقد وقع الاختيار على المقامة القهقرية(السابعة عشر) من مقامات الحريري كونها من المقامات التي لم يُعرها العديد من الباحثين اهتمامًا كغيرها. أما الدافع الاخر هو لعرض قُدرة الحريزي بترجمة مقامةٍ غنيةٍ بفصيح الكلام، ومليح العبارات الوعظية، داخل حيلةٍ لغوية تكاد تكون شبه مستحيلةٍ الا على من كان من فحول اللغة، وقد عرضنا الترجمة للمقطع الأساسي للمقامة الذي يحوي مقال بطلنا أبو زيد السروجي أو חבר הקיני في الترجمة العبرية.

قد استعنا ببعض المصادر الغير مذكورة مثل قاموس المحيط لبطرس البستاني كما وتمت الاستعانة بقاموس אבן שושן نظرًا لصعوبة تحري مفردات معينة في المقامتين العربية والعبرية. وكانت طريقتنا بتفكيك المقامة وإعادة تركيبها لقراءة معكوسة، جهودٌ ذاتية حيث لا يتوفر النص المعكوس في أي مكان.

وقد ذكرنا سابقًا أن الحريزي بشهادة الجميع، يُعتبر من اشهر مترجمي المقامات الحريرية وكانت ترجمته للمقامة العربية دقيقة في المعنى الجوهري للمقامة، اذ أنه حافظ على قصة الاطار ابتداءً من فاتحة القصة مع الراوي، وصولًا الى معنى والرسالة الوعظية والبلاغية في المقامة، حتى نهايتها. ورأينا كما في ترجمته للمقامة السادسة عشر(المغربية) أنه بدل المسجد بالكنيس-בית כנסת- وبدل صلاة المغرب بـמנחה וערבית وقد بدل في بعض المقامات الآيات القرآنية بعبارات من العهد القديم غير الأمثال وغيرها. وهذا لم يؤثر على سياق القصة، بل حاول دمج جمهور القراء لهذا الكتاب الى محتواه القصصي حيث تكون الأسماء مألوفةً لهم.

في مقدمة نسخته المطبوعة لمقامات ايتيئيل قام ذكر محقق الكتاب في مقمته الخاصة بأن مقامات ايتيئيل لم تصلنا كنسخة كاملة ولذلك لم يُعثر على مقدمة الحريزي ، وذلك لفحص كيفية نقله للمحتوى من العربية للعبرية، ولكنه قام بالمقارنة مع كتب أخرى كان قد ترجمها وذكر أساليب الترجمة[53]. وأضاف أن الحريزي كناقل للمقامة حاول جاهدًا أخذ المقامة

53 אלחריזי, *מחברות איתיאל*, תרגום ר' יהודה אלחריזי, עריכה יצחק פרץ, הקדמה, עמ' 29.

المترجمة للجانب اليهودي والعبري-לייהד את המקאמה"[54] وكما انتقد الحريزي في ترجمته بحث قال بأن الحريزي استعمل الترجمة الحرفية والترجمة الحرة ومعالجة حرة، وبالتي كانت المقامة الحريزية مركب غير متجانس[55].

أما في رأينا، فنجد أن طبيعة المجتمع والدافع وراء الترجمة، هي الفيصل اذ كان أحد دوافع ترجمة الحريزي لمقامات الحريري هي اعلاء اللغة العبرية والثقافة اليهودية وفتح المجال امامها للتنافس مع اللغة والحضارة العربية السائدة على المجتمع والحياة، ورغم أن الترجمة لم تلتزم بقواعد الترجمة العلمية الدقيقة، الا ان أسلوب النقل هذا استعمله العرب حين نقلوا التراث والعلم اليوناني والهندي مع اسقاط ما يخالف الدين والعُرف الاجتماعي السائد آنذاك، محتفظين بجوهر ومضمون الكتب.

واذا ما اطّلعنا على مقامات تحكموني والتي تعتبر مقامات مستقلة للحريزي كما ذكر في مقدمة تحكموني "כל ענייני הספר הזה מלבבי נבראו, חדשים מקרוב באו, וממני יהודה יצאו" فنجد أن الحريري لم يتأثر فقط بالحريري، بل ونقل أفكار مقاماته ليجسدها فكرةً وتنصًا في مقاماته[56].

أي ان الحريزي كان متأثرًا من الحريري(والهمذاني وابن دريد وغيرهم) بل كان ناقلًا لأفكار المقامة عندهم وأساليبها، اذ يُعتبرون هم أوائل صنعة المقامة وواضعي أسسها وقالبها.

وكما لاحظنا في ترجمته لمقامات الحريري، فان القالب المقامة(المضمون والأسلوب) لا بد أن يطغى على كافة المقامات المتأخرة بحكم الأحداث الاجتماعية الخاصة لذلك العصر والترجمات.

ولا تُقلل هذه الحقائق من قدرات الحريزي الفذة، اذ اعتبر من أهم الأدباء في تاريخ الأدب العبري وفضله عليه، بل تتكون هذه الحقائق العلمية لكي تمنح لنا فرصة الاطلاع على طرق ووسائل تنقل الأدب واللغة والثقافة الى الحضارات والثقافات الأخرى. وأخيرًا، تنتقل كتب الأدب والعلوم عند الحضارات، فتنقسم الى نوعين وأولها المقلّدة بحيث ـاخذ القالب الأصلي وتبني عليه قالبًا يكاد أن يكون طبق الأصل، أما الثاني فهو المقلد المجدد، وهو الذي يأخذ القالب ويبني عليه قالبه الخاص مع التطوير فيه والاضافة عليه وتحسينه-كما فعل الحريري مع مقامات الهمذاني-.

وبهذا وصلنا الى الختام، وأرجو أن أكون قد وُفقت بنقلي لهذه القضية بشكلي موضوعي علمي.

---

[54] نفس المصدر، ص30.

[55] نفس النمصدر.

[56] עבד אלרחמן מרעי, *השפעת מקאמות אלחריזי על מחברות תחכמוני*, עבודת דקטורט, עמ' 284.

# المصادر

## مصادر بالعربية:


- الثعالبي، أبو منصور، **يتيمة الدهر في ذكر محاسن أهل الدهر، ج4**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- حجاب، محمد نبيه، **بلاغة الكُتاب في العصر العباسي**، المكتبة الفنية الحديثة، 1965.
- الحريري، **شرح مقامات الحريري**، دار التراث، بيروت، 1968.
- حسن، محمد رشدي، **أثر المقامة في نشأة القصة القصيرة**، المكتبة العربية، القاهرة، 1974.
- ضيف، شوقي، **المقامة**، الطبعة الثانية، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1964.
- ضيف، شوقي، **تاريخ الادب العربي-العصر العباسي الأول**، دار المعارف، القاهرة، 1966.
- عوض، يوسف، **فن المقامات بين المشرق والمغرب**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، 1986.
- قبطي، عطا الله، **نظام الحكم والمجتمع في الدولة الإسلامية خلال العصور الوسطى**، مكتبة كل شيء، حيفا،1978.


## מסדרים בעברית:


- אלחריזי, יהודה, **מחברות איתיאל**, מהדורת יצחק פרץ, ת"א, תשי"א.

# الملحقات

## المقامة القهقرية

حدّث الحارثُ بنُ همّام قال: لحظْتُ في بعضِ مطارِحِ البَينِ. ومطامِحِ العينِ. فِتيَةً عليهِمْ سِيما الحِجى. وطُلاوَةُ نُجومِ الدُجى. وهمْ في مُماراةٍ مشتَدّةِ الهُبوبِ. ومُباراةٍ مشتطّةِ الأُلْهوبِ. فهزّني لقَصْدِهمْ هوى المُحاضرَةِ. واستِحْلاءُ جنى المُناظرةِ. فلمّا التحفْتُ برهْطِهِمْ. وانتظمْتُ في سِمْطِهمْ. قالوا: أأنتَ ممّنْ يُبْلى في الهَيْجاء. ويُلْقي دَلْوَهُ في الدِّلاء؟ فقلت: بل أنا منْ نظّارَةِ الحرْبِ. لا منْ أبناء الطّعْنِ والضّرْبِ. فأضْرَبوا عن حِجاجي. وأفاضوا في التّحاجي. وكانَ في بحبوحةِ حلْقَتِهِمْ. وإكْليلِ رُفقَتِهِمْ. شيخٌ قد برَتْهُ الهُمومُ. ولوّحَتْهُ السَّمومُ. حتى عادَ أنْحلَ. منْ قلَمٍ وأقْحلَ منْ جلَمٍ. إلا أنهُ كان يُبدي العُجابَ. إذا أجابَ. ويُنْسي سحْبانَ. كلّما أبانَ. فأُعجِبْتُ بما أوتيَ من الإصابَةِ. والتّبريزِ على تلكَ العِصابةِ. وما زالَ يفضَحُ كلَّ مُعمًّى. ويُصْمي في كلّ مرْمًى. إلى أن خلَتِ الجِعابُ. ونفِدَ السّؤالُ والجوابُ. فلما رأى إنْفاضَ القوْمِ. واضْطِرارَهُمْ إلى الصّومِ. عرّضَ بالمُطارَحَةِ. واستأذنَ في المُفاتَحةِ. فقالوا له: حبّذا. ومنْ لنا بِذا؟ فقال: أتعرفونَ رسالةً أرْضُها سماؤها. وصُبحُها مساؤها؟ نُسِجَتْ على مِنوالَينِ. وتجلّتْ في لوْنَينِ. وصلّتْ إلى جِهَتَينِ. وبدتْ ذات وجهَينِ. إنْ بزغَتْ منْ مشرِقِها. فناهيكَ برَونَقِها. وإنْ طلعَتْ منْ مغربِها. فَيا لعَجَبِها! قال: فكأنّ القومَ رُموا بالصُّماتِ. أو حقّتْ عليهِمْ كلمةُ الإنْصاتِ. فما نبَسَ منهُمْ إنسانٌ. ولا فاهَ لأحدِهِمْ لِسانٌ. فحينَ رآهُم بُكْماً كالأنْعامِ. وصُموتاً كالأصْنامِ. قال لهُمْ: قدْ أجّلتُكُمْ أجَلَ العِدّةِ. وأرخَيت لكُمْ طِوَلَ المُدّةِ. ثم هاهُنا مجمَعُ الشّمْلِ. وموقِفُ الفصْلِ. فإنْ سمحَتْ خواطرُكُمْ مدَحْنا. وإنْ صلدَتْ زنادُكُمْ قدَحْنا. فقالوا لهُ: واللهِ ما لَنا في لُجّةِ هذا البحرِ مسبَحٌ. ولا في ساحِلِهِ مسرَحٌ. فأرِحْ أفكارَنا منَ الكدّ. وهنّئِ العطيّةَ بالنّقْدِ. واتّخِذْنا إخواناً يثِبونَ إذا وثَبْتَ. ويُثيبونَ متى استَثَبْتَ. فأطْرَقَ ساعةً. ثمّ قال: سمْعاً لكُمْ وطاعةً! فاستَمْلوا مني. وانْقُلوا عني: الإنسانُ. صَنيعةُ الإحسانِ. وربُّ الجَميلِ. فِعْلُ النّدْبِ. وشيمَةُ الحُرّ. ذخيرَةُ الحمْدِ. وكسْبُ الشُكْرِ. استِثْمارُ السّعادةِ. وعُنوانُ الكرَمِ. تباشيرُ البِشْرِ. واستِعْمالُ المُداراةِ يوجبُ المُصافاةَ. وعقْدُ المحبّةِ يقتَضي النُصْحَ. وصِدْقُ الحديثِ. حِليةُ اللّسانِ. وفصاحَةُ المنطِقِ. سحرُ الألْبابِ. وشرَكُ الهوى. آفَةُ النّفوسِ. وملّلُ الخلائقِ. شَينُ الخلائقِ. وسوءُ الطّمعِ. يُباينُ الورَعَ. والتزامُ الحَزامَةِ. زمامُ السّلامَةِ. وتطلُّبُ المثالِبِ. شرُّ المَعايبِ. وتتبُّعُ العثَراتِ. يُدْحِضُ المودّاتِ. وخُلوصُ النيّةِ. خُلاصةُ العطيّةِ. وتهنئةُ النّوالِ. ثمَنُ السّؤالِ. وتكلُّفُ الكُلَفِ. يسهّلُ الخَلَفَ. وتيقُّنُ المَعونَةِ. يُسَنّي المؤونَةَ. وفضْلُ الصّدْرِ. سعَةُ الصّدرِ. وزينَةُ الرُعاةِ. مقْتُ السُعاةِ. وجَزاءُ المدائحِ. بثُّ المَنائحِ. ومهْرُ الوسائلِ. تشفيعُ المسائلِ. ومجلَبَةُ الغَوايةِ. استِغْراقُ الغايةِ. وتجاوزُ الحدّ. يُكِلّ الحدَّ. وتعدّي الأدَبِ. يُحبطُ القُرَبَ. وتناسي الحُقوقِ. يُنشِئُ العُقوقَ. وتحاشي الرّيَبِ. يرفَعُ الرُتَبَ. وارتِفاعُ الأخطارِ. باقتِحامِ الأخطارِ. وتنوّهُ الأقْدارِ. بمؤاتاةِ الأقْدارِ. وشرَفُ الأعْمالِ. في تقْصيرِ الآمالِ. وإطالةُ الفِكرَةِ. تنقيحُ الحِكمَةِ. ورأسُ الرّئاسةِ. تهذُّبُ السّياسَةِ. ومع اللّجاجَةِ. تُلْغى الحاجةُ. وعندَ الأوْجالِ. تتفاضَلُ الرّجالُ. وبتفاضُلِ الهمَمِ. تتفاوتُ القِيَمُ. وبتزيُّدِ السّفيرِ. يهنُ التّدبيرُ. وبخلَلِ الأحوالِ. تتبيّنُ الأهْوالُ. وبموجَبِ الصّبرِ. ثمَرَةُ النّصْرِ. واستِحقاقُ الإحْمادِ. بحسَبِ الاجْتِهادِ. ووجوبُ المُلاحظَةِ. كِفاءُ المُحافظَةِ. وصفاءُ الموالي. بتعهُّدِ المَوالي. وتحلّي المُروءاتِ. بحِفْظِ الأماناتِ. واختِبارُ الإخْوانِ. بتخْفيفِ الأحْزانِ. ودفْعُ الأعْداء. بكفّ الأودّاء. وامتِحانُ العُقَلاء. بمُقارَنَةِ الجُهَلاء. وتبصُّرُ العَواقِبِ. يؤمنُ المَعاطِبَ. واتّقاءُ الشُنْعَةِ. ينشُرُ السُمْعَةَ. وقُبْحُ الجَفاء. يُنافي الوَفاء. وجوهَرُ الأحْرارِ. عندَ الأسْرارِ. ثمّ قال: هذهِ مِئَتا لفظَةٍ. تحتوي على أدَبٍ وعِظَةٍ. فمَنْ ساقَها هذا المَساقَ. فلا مِراءَ ولا شِقاقَ. ومنْ رامَ عكْسَ قالَبِها. وأنْ يردّها على عقِبِها. فلْيَقُلْ: الأسْرارُ. عندَ الأحرارِ. وجوهرُ الوَفاء. ينافي الجَفاء. وقُبْحُ السُمعةِ. ينشُرُ الشُنعَةَ. ثمّ على هذا المسحَبِ فليَسْحَبْها. ولا يزْهَبْها. حتى تكونَ خاتِمَةُ فِقَرِها. وآخِرَةُ دُرَرِها: ورَبُّ الإحسانِ. صنيعَةُ الإنسانِ.

قال الراوي: فلمّا صدَعَ برسالَتِه الفَريدةِ. وأُملوحَتِهِ المُفيدةِ. عِلِمْنا كيفَ يتفاضَلُ الإنْشاءُ. وأنّ الفضْلَ بيدِ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاءُ. ثمّ اعْتَلَقَ كلٌ منّا بذَيلِه. وفلَذَ لهُ فِلذَةً من نيْلِهِ. فأبى قَبولَ فِلْذَتي. وقال: لستُ أرْزأُ تلامِذَتي. فقلتُ له: كُنْ أبا زيدٍ على شُحوبِ سَحنتِكَ. ونُضوبِ ماء وجْنتِكَ. فقال: أنا هوَ على نُحولي وقُحولي. وقشَفِ مُحولي. فأخذْتُ في تثريبِه. على تشْريقِه وتغريبِه. فحوْلَقَ واسترْجَعَ. ثمّ أنشدَ منْ قلْبٍ موجَعٍ:

سَلَّ الزّمانُ عليّ عضْبَـهْ *** ليَروعَني وأحَدَّ غَـرْبَـهْ

واستَلّ منْ جَفْنـي كَـرا *** هُ مُراغِماً وأسالَ غَربَـهْ

وأجالَني فـي الأفْقِ أطْ *** وي شرْقَهُ وأجوبُ غرْبَهْ

فبِكُـلّ جـوٍّ طـلْـعَةٌ *** في كلّ يومٍ لي وغَرْبَـهْ

وكذا المُغرّبُ شخـصُـهُ *** متغرّبٌ ونواهُ غـرْبَـهْ

ثمّ ولّى يجُرّ عِطفَيْهِ. ويخطِرُ بيَدَيْهِ. ونحنُ بين متلفّتٍ إليهِ. ومتهافِتٍ عليهِ. ثمّ لمْ نلبَثْ أن حللْنا الحِبى. وتفرّقنا أياديَ سَبا.

## مقال البطل بالقراءة المعكوسة

الأسْرار عندَ الأحْرارِ. وجوهَرُ الوَفاء يُنافي الجَفاء. وقُبْحُ السُمْعَةَ ينشُرُ الشُنْعَةِ. واتّقاءُ المَعاطِبَ يؤمنُ العَواقِبِ. وتبصُّرُ الجُهَلاء بمُقارَنَةِ العُقَلاء. وامتِحانُ الأودّاء بكفّ الأعْداء. ودفْعُ الأحْزانِ بتخْفيفِ الإخْوانِ. واختِبارُ الأماناتِ بحِفْظِ المُروءاتِ. وتحلّي المَوالي بتعهُّدِ الموالي. وصفاءُ المُحافظَةِ كِفاءُ المُلاحظَةِ. وصفاءُ المُحافظَةِ كِفاءُ المُلاحظَةِ. وصفاءُ المُحافظَةِ كِفاءُ المُلاحظَةِ. وصفاءُ المُحافظَةِ كِفاءُ المُلاحظَةِ. ووجوبُ الاجْتِهادِ بحسَبِ الإحْمادِ. واستِحقاقُ النّصْرِ ثمَرَةُ الصّبرِ. وبموجَبِ الأهْوالُ تتبيّنُ الأحوالِ. وبخلَلِ التّدبيرُ يهِنُ السّفيرِ. وبتزيُّدِ القِيَمُ تتفاوتُ الهِمَمِ. وبتفاضُلِ الرّجالُ تتفاضَلُ الأوْجالِ. وعندَ الحاجةُ تُلْغى اللّجاجَةِ. ومع السّياسَةِ تهذُّبُ الرّئاسةِ. ورأسُ الحِكمَةِ تنقيحُ الفِكرَةِ. وإطالةُ الآمالِ تقْصيرِ في الأعْمالِ. وشرَفُ الأقْدارِ بمؤاتاةِ الأقْدارِ. وتنوّهُ الأخطارِ باقتِحامِ الأخطارِ. وارتِفاعُ الرُتَبَ يرفَعُ الرّيَبِ. وتحاشي العُقوقَ يُنشِئُ الحُقوقِ. وتناسي القُرَبَ يُحبِطُ الأدَبِ. وتعدّي الحدَّ يُخِلّ الحدّ. وتجاوزُ الغايةِ استِغْراقُ الغَوايةِ. ومجلَبَةُ المسائِلِ تشفيعُ الوسائِلِ. ومهْرُ المَنائِحِ بثُّ المدائِحِ. وجَزاءُ السُعاةِ مقْتُ الرُعاةِ. وزينَةُ الصّدرِ سعَةُ الصّدْرِ. وفضْلُ المؤونَةَ يُسَنّي المَعونَةِ. وتيقُّنُ الخَلَفَ يسهّلُ الكُلَفِ. وتكلُّفُ السّؤالِ ثمَنُ النّوالِ. وتهنئةُ العطيّةِ خُلاصةُ النيّةِ. وخُلوصُ المودّاتِ يُدْحِضُ العثَراتِ. وتتبُّعُ المَعايِبِ شرُّ المثالِبِ. وتطلُّبُ السّلامَةِ زمامُ الحَزامَةِ. والتِزامُ الورَعَ يُباينُ الطّمعِ. والتِزامُ الورَعَ يُباينُ الطّمعِ. وسوءُ الخلائقِ شَينُ الخلائقِ. وملَلُ النّفوسِ آفَةُ الهوى. وملَلُ النّفوسِ آفَةُ الهوى. وشرَكُ الألْبابِ سحرُ المنطِقِ. وفصاحَةُ اللّسانِ حِليةُ الحديثِ. وصِدْقُ النُصْحَ يقتَضي المحبّةِ. وعقْدُ المُصافاةَ يوجِبُ المُداراةِ. واستِعْمالُ البِشْرِ تباشيرُ الكرَمِ. وعُنوانُ السّعادةِ استِثْمارُ الشُكْرِ. وكسْبُ الحمْدِ ذخيرَةُ الحُرّ. وشيمَةُ النّدْبِ فِعْلُ الجَميلِ. وربُّ الإحسانِ صَنيعةُ الإنسانُ.

## مقامة الحريزي السابعة عشر(הָאִגֶּרֶת הַנְּסוֹגָה)

נְאֻם הַגֶּבֶר אִיתִיאֵל: רָאִיתִי בְּאַרְצוֹת הֲלִיכוֹתַי. וּבְעִנְיָנֵי תַּהְפּוּכוֹתַי. בַּחוּרִים אוֹר הַחָכְמָה מֵהֶם יַבְקִיעַ . וְיַזְהִירוּ כְּזֹהַר הָרָקִיעַ. יָדָם בַּמִּלְחָמָה. רָמָה. וּבַמַּעֲרֶכֶת. כְּלַהַט הַחֶרֶב הַמִּתְהַפֶּכֶת. וְיִסְבּוּהוּ כְּשָׂרָפִים וְאוֹפַנִּים וּמַלְאֲכֵי אֱלֹהִים. גְּבֹהַּ שׁוֹמֵר וַעֲלֵיהֶם גְּבֹהִים. וַיְעִירֵנִי לְאוֹתָם. חֵשֶׁק חֲמוּדוֹתָם. וְאַהֲבַת שְׁמֹעַ מִלִּיצָתָם. וְכַאֲשֶׁר דָּבַרְתִּי בְּצִבְאוֹתָם. וְנִקְשַׁרְתִּי בִּפְנִינֵי מִלּוּאוֹתָם. אָמְרוּ לִי: הַאַתָּה מִן הַקְּרֵבִים לַמִּלְחָמָה וְתִרְצֶה לָבוֹא עִם הַקְּרוּאִים. לִשְׁבֹּר בְּתוֹךְ הַבָּאִים. וְלִשְׁאֹב מִמְּקוֹר הַחָכְמָה. בְּדָלִי הַמְּזִמָּה? אָמַרְתִּי: אֲנִי מִן הַמַּבִּיטִים מֵרָחוֹק לְקָרֵב. אֲבָל לֹא אֶקְרָב. וַיַּנִּיחוּ לִשְׁאֹל מִמֶּנִּי סוֹדוֹתָם. וְשָׁבוּ לְמִלְחֲמוֹתָם. וְהָיָה בְּתוֹךְ חֶבְרָתָם. וּבְרֹאשׁ יְשִׁיבָתָם. זָקֵן מְחֻצּוּהוּ הַיְגוֹנִים. וּלְחָצוּהוּ הַזְּמַנִּים. עַד אֲשֶׁר דַּל בְּשָׂרוֹ וְדָמָה לְאֶפֶר. וְנִמְשַׁל מֵרֹב דַּלּוּתוֹ לְעֵט סוֹפֵר. אֲבָל הָיָה מַרְאֵה פְלָאוֹת. בְּפָתְחוֹ פֶּה בְּשִׁירִים וּבְדִבְרֵי נְבוּאוֹת. וַיַּחְפֵּיר אָגוּר. בְּעֵת יְצַפְצֵף כֶּעָגוּר . וָאֶתְמַהּ לְרֹב חָכְמָתוֹ אֲשֶׁר נָתְנָה לוֹ גְבוּרָה. עַל כָּל בְּנֵי הַחֲבוּרָה. וְלֹא שָׁקַט לִפְתֹּחַ כָּל סָתוּם. וּלְהַתִּיר כָּל חָתוּם. עַד אֲשֶׁר נָבְקוּ חַדְרֵי הַלְּבָבוֹת. וְשָׁאוּ הַמַּחֲשָׁבוֹת. מִן הַשְּׁאֵלוֹת וְהַתְּשׁוּבוֹת. וְכַאֲשֶׁר רָאָה קְצֵר יַד חֲבוּרָתוֹ. וְהוּא כְּצֵאת הַשֶּׁמֶשׁ בִּגְבוּרָתוֹ. הֵקִיר מְקוֹרָיו. וּפָתַח שְׁעָרָיו. וְאָמַר: הֵגִישׁ בָּכֶם מְחַבֵּר אִגֶּרֶת מְסֻגֶּרֶת. אוֹזֶרֶת וְחוֹגֶרֶת. מְרוֹמְמָה הֵם הֲדֻמָּיהָ. וּגְשֻׁמָּיהָ תְּלֻמָּיהָ. וּמִזָּרְחָהּ. מַעֲרָבָהּ. הִיא עַל שְׁנֵי מְנוֹרִים אֲרוּגָה. וּבַהֲלִיכָתָהּ נְסוֹגָה. וְנִגְלִית בִּשְׁתֵּי מַרְאוֹת. וְתִתְפַּלֵּל לִשְׁתֵּי פָּאוֹת. וּבִשְׁנֵי פָּנִים תִּגָּלֶה לְעֵד וּלְאוֹת. אִם מִפְּאַת מִזָּרְחָהּ תִּזָּרַח. אֵשׁ הַחֵשֶׁק תִּקַּדַּח. וְאִם תַּעֲלֶה מִמַּעֲרָבָהּ. תּוֹצִיא חֵיל מְלִיצוֹת מִמַּאֲרָבָהּ. אָמַר הַמַּגִּיד: וְכִשְׁמֹעַ הָעָם דְּבָרָיו דָּבַק לְשׁוֹן כָּל אִישׁ לְחִכּוֹ. וְתָמְהוּ לְתֹקֶף גְּבוּרָתוֹ וְחִין עָרְכּוֹ. וְלֹא קָרַץ אִישׁ מֵהֶם בְּעֵינוֹ. וְלֹא חָרַץ לְשׁוֹנוֹ. וְכַאֲשֶׁר רָאָה אוֹתָם כַּבְּהֵמוֹת אִלְּמִים. וְחֲרָשִׁים וּמַחֲרִישִׁים כַּצְּלָמִים. עָרְכוֹ. וְלֹא קָרַץ אִישׁ מֵהֶם בְּעֵינוֹ. וְלֹא חָרַץ לְשׁוֹנוֹ. וְכַאֲשֶׁר רָאָה אוֹתָם כַּבְּהֵמוֹת אִלְּמִים. וְחֲרָשִׁים וּמַחֲרִישִׁים כַּצְּלָמִים. אָמַר לָהֶם: אֶתֵּן לָכֶם זְמַן אֹרֶךְ. וַאֲנִי אָשִׂים חֵיל מְלִיצָתִי לִפְנֵיכֶם עָרוּךְ. הֵיטִיבוּ שְׁכָרִי וְאִם תִּתְנַדְּבוּ אֲהַלֵּל. וְאִם מִנְּתוֹן תִּתְעַכְּבוּ כְּבוֹדְכֶם אֲחַלֵּל. אָמְרוּ לוֹ: חַי יְיָ אִם יֵשׁ לָנוּ כֹּחַ לִשְׂחוֹת בַּיָּם הַגָּדוֹל הַזֶּה. וְלָדַעַת אֵי זֶה יִכְשַׁר הֲזֶה אוֹ זֶה. וַעֲתָּה חָנַּח לְבָבֵנוּ מֵאֲנָחוֹתֵינוּ. וְתִנְעַם בַּאֲרֻחֹתֵנוּ וּמְנֻחָתֵנוּ. וְנִבַּט לָאָרֶץ כְּפִי שָׁעָה וַיֹּאמַר: כִּתְבוּ לָכֶם דְּבָרַי. וְשִׁמְעוּ מֵאֲמָרַי: הָאַהֲבָה. גְּמוּל הַנְּדָבָה. וּמַתַּנַת הַחֶסֶד. כְּפִי הַמִּתְחַסֵּד. וְאוֹצַר הַמְּהֻלָּל. צְפוּנֵי הַמַּהֲלָל. וְהַפְּרוֹת הַשְּׂבָחָה. קִנְיַן הַהַצְלָחָה. וְאוֹת הָאֱמוּנִים. סֵבֶר הַפָּנִים. וְנֹעַם הַחֲבָרָה. גּוֹרֶם הָעֲזָרָה. וּמְצִיאַת הַהֶגְיוֹן. עֲדֵי הַלָּשׁוֹן. וּמְלִיצַת הַנִּיבוֹת. יְקֹבֶשׁ הַמַּחֲשָׁבוֹת. וּפִי הָאֲהֻבוֹת. חֲלִי הַלְּבָבוֹת. וּמְאֹס הַדּוֹדִים. שִׂמְצַת הַיְדִידִים. וְרֹב הַתַּאֲוָה. יְסִיר הָעֲנָוָה. וְכִבּוּשׁ הַשִּׁמְצָה. בָּרְסָן הָעֵצָה. וּדְרֹשׁ הַגִּדּוּפוֹת. יְעוֹרֵר הַחֲרָפוֹת. וּנְטִירַת הַחוֹבִים. יַשְׁכִּיחַ הָאֲהָבִים. וְתָמֵת הַמּוֹסָרִים. הַשְׁלֵמַת הַנְּדָרִים. וּמַתַּנַת הַשּׁוֹאֲלִים. הֲנָאַת הַמַּשְׁאִילִים. וְתֵת הַגְּמוּלָה. יִרְבֶּה הַכַּלְכָּלָה. וְיִתְרוֹן הַמַּעֲלָה. יְרוֹמֵם הַתְּהִלָּה. וּכְבוֹד הַגְּדוֹלִים. בְּמֵאוּס הַנְּבָלִים. וְאוֹת הַמְּהֻלָּלִים. בְּרֵבוֹת הַתִּגְמוּלִים. וּמֹהַר הַתְּהִלּוֹת. הַשְׁלֵמַת הַשְּׁאֵלוֹת. וְרֹב הַשִּׁגְיוֹנִים. בְּהַעֲמִיק הָעִנְיָנִים. וַחֲקֹר הַנִּכְחוֹת. יַחֲלִישׁ הַכּוֹחוֹת. וְחַלֵּשׁ הַמּוֹסָרִים. יִדְחֶה הַחֲבֵרִים. וְשִׁכְחַת הָאֱמוּנוֹת. יַזְכִּיר הָעֲוֹנוֹת. וּמְחוֹת הָעֲלִילוֹת. יִרְבֶּה הַמַּעֲלוֹת. וְגֹבַהּ הַשְּׁרָרוֹת. בְּאוֹצְרוֹת הַצְּרוֹת. וְרֹב הָעֲרָמָה. בְּהַדּוּר הַמְּזִמָּה. וְאֹמֶץ הַמַּעֲשִׂים. בְּחֻלַּשׁ הַכַּעֲסִים. וְכֹחַ הַמְּלִיצָה. בְּחִינַת הָעֵצָה. וּבָעוּתוֹת הַמְּאֹרָעוֹת. יִתְוַדְּעוּ הַדְּעוֹת. וּבָחָסְרוֹן הָאֹמֶץ. יֻחֲלַשׁ הַחֵפֶץ. וּבְיִתְרַת הַנְּסִיכִים. יִתְבָּאֲרוּ הָעֲרָכִים. וּבְמַבְחַן הָעִנְיָנִים. יִוָּדְעוּ הַיְגוֹנִים. וּבְסִבֹּל הַמֵּצַר. פְּרִי הַשָּׂכָר. וּזְכוּת הַמַּרְגֵּעָה. בְּאַהֲבַת הַיְגִיעָה. וְרֹב הַחֲקִירָה. בְּעֶצֶמֶת הַשְּׁמִירָה. וְתִמַּת הָעֲבָדִים. אֵימַת הַנִּכְבָּדִים. וּכְבוֹד הָעֲנָוָה. בְּמֶתֶק הָאֲחָוָה. וְנִסְיוֹן הָעוֹזְרִים. בְּרֹב הַמְּצָרִים. וּמְעוּט הָאוֹיְבִים. בְּחֶבְרַת הָאוֹהֲבִים. וּמִבְחַן הַמַּשְׂכִּילִים. כְּנֶגֶד הַכְּסִילִים. וַחֲקִירַת הָאַחֲרוֹנוֹת. יְיַשֵּׁר הַסְּכָנוֹת. וְהַרְחָקַת הַמִּכְשׁוֹלוֹת. יִרְבֶּה הַתְּהִלּוֹת. וְרֹעַ הַמְּרִדּוּת. הֶפֶךְ הַצְּנִיעוּת. וְסוֹד הַחֲמוּדוֹת. בְּאַנְשֵׁי הַסּוֹדוֹת. וַיֹּאמַר:

הִנֵּה מָאתַיִם מִלִּים. נֶחְלָקִים עַל מוּסָרִים וּמְשָׁלִים. וְכָל מִי יִקָּרֵאם עַל דֶּרֶךְ כְּתִיבָתָם. לֹא יִתְעֶה בִּנְתִיבָתָם. וְכָל הָרוֹצֶה לַהֲפֹךְ רֹאשִׁיתָם. וְיַתְחִיל מֵאַחֲרִיתָם. יֹאמַר כֵּן:

הַסּוֹדוֹת בְּאַנְשֵׁי הַחֲמוּדוֹת.....

וְעַל זֶה הַדֶּרֶךְ יֵלֵךְ בְּהַטִּיפוֹ. עַד יַגִּיעַ לְסוֹפוֹ.

אָמַר הַמַּגִּיד: וְכַאֲשֶׁר הִבְהִילָנוּ בְּמַחְבַּרְתּוֹ הַנִּפְלָאָה הַנִּכְבֶּדֶת . וְאִגַּרְתּוֹ הַנִּכְבֶּדֶת. יָדַעְנוּ יִתְרוֹן הַמַּשְׂכִּילִים. עַל הַכְּסִילִים. וְכִי הִיְתְרוֹן בְּיַד הָאֵל יִמְצָא. וְיַחֲלֹק אוֹתוֹ לְכָל מִי שֶׁיִּרְצֶה. אָז הֶחֱזִיק כָּל אֶחָד מִמֶּנּוּ בְּשׁוּלָיו. וַיֵּאָצֵל מֵהוֹדוֹ וְהוֹנוֹ עָלָיו. וְלֹא רָצָה לְקַבֵּל מִנְחַת יָדִי. וַיֹּאמַר: חָלִילָה לִי לְהַזִּיק תַּלְמִידִי. אָמַרְתִּי לוֹ: הַאַתָּה חֶבֶר הַקֵּינִי בְּדַלּוּת גּוּפָךְ. וּפָנֶיךָ? אָמַר: אֲנִי הוּא בְּדַלּוּתִי וְעָנְיִי. וְיֹבֶשׁ גּוּפִי וְחָלְיִי. וְאִבּוּד זִיו פָּנַי וְצִבְיִי. וַאֲאַשִּׁימֵהוּ עַל אֲשֶׁר לֹא שָׂקַט. וְלֹא נִמְנַע מֵהֲלוֹךְ בָּאֲרָצוֹת נָע וָנָד. וַיִּבֵּט לִי בְּכְאֵבוֹ. וַיַּעַן בְּנִיבוֹ:

זָמָן יָזֵם שְׁלֹף חַרְבּוֹ בְּאַפּוֹ,

וּבָנָיו לַעֲשׂוֹת חֻפְצוֹ עֲרֵבִים;

וְגָזַל אֶת שְׁנַת עֵינַי וְהִכְאִיב,

וְשָׂם דִּמְעִי כְּנַחַל הָעֲרָבִים.

נְתָנַנִי הֲלוֹךְ נוֹדֵד בְּכָל פֶּה,

אֲקַו שַׂחְרוֹ וְהוּא מַעֲרִיב עֲרָבִים.

בְּכָל יוֹם אֶעֱלֶה עָלֹה וְיָרֹד,

וְצִירַי יִצְמְחוּ בוֹ כָּעֲרָבִים.

וּבְהַשְׁלִימוֹ הִפְנָה לָלֶכֶת. מִן הַמַּעֲרֶכֶת. וַאֲנַחְנוּ בֵּין מַבִּיט אֲלָיו. וּמִתְגּוֹלֵל עָלָיו. וּמַחֲזִיק בְּשׁוּלָיו. וְנִפְרַדְנוּ מִמֶּנּוּ כֹּה וָכֹה. וְהָלַךְ כָּל אֶחָד מִמֶּנּוּ לְדַרְכּוֹ.

## مقال البطل بالقراءة المعكوسة

הַסּוֹדוֹת בְּאַנְשֵׁי הַחֲמוּדוֹת. וְסוֹד הַצְּנִיעוּת הֶפֶךְ הַמֶּרְדּוּת. וְרֹעַ הַתְּהִלּוֹת יַרְבֶּה הַמְּכֻשּׁוֹלוֹת. וְהַרְחָקַת הַסַּכָּנוֹת יְיַשֵּׁר הָאַחֲרוֹנוֹת. וַחֲקִירַת הַכְּסִילִים כְּנֶגֶד הַמַּשְׂכִּילִים. וּמִבְחַן הָאוֹהֲבִים בְּחֶבְרַת הָאוֹיְבִים. וּמְעוּט הַמְּצָרִים בְּרֹב הָעוֹזְרִים. וְנִסָּיוֹן הָאַחֲוָה בְּמֶתֶק הָעֲנָוָה. וּכְבוֹד הַנִּכְבָּדִים אֵימַת הָעֲבָדִים. וְתַמַּת הַשְּׁמִירָה בְּעָצְמַת הַחֲקִירָה. וְרֹב הַיְגִיעָה בְּאַהֲבַת הַמַּרְגֵּעָה. וּזְכוּת הַשָּׂכָר פְּרִי הַמֵּצַר. וּבְסָבֹל הַיְגוֹנִים יְוָדְעוּ הָעִנְיָנִים. וּבְמִבְחַן הָעֲרָכִים יִתְבָּאֲרוּ הַנְּסִיכִים. וּבְיִתְרַת הַחֶפֶץ יֻחֲלַשׁ הָאֹמֶץ. וּבְחֶסְרוֹן הַדֵּעוֹת יִתְנַדְּעוּ הַמְאֹרָעוֹת. וּבְעִתּוֹת הָעֵצָה בְּחִינַת הַמְּלִיצָה. וְכֹחַ הַכְּעָסִים בְּחֹלֶשׁ הַמַּעֲשִׂים. וְאֹמֶץ הַמְּזִמָּה בְּהִדּוּר הָעֲרָמָה. וְרֹב הַצָּרוֹת בְּאוֹצְרוֹת הַשְּׁרָרוֹת. וְגֹבַהּ הַמַּעֲלוֹת יַרְבֶּה הָעֲלִילוֹת. וּמְחוֹת הָעֲוונוֹת יַזְכִּיר הָאֱמוּנוֹת. וְשִׁכְחַת הַחֲבֵרִים יְדֻחֶה הַמּוּסָרִים. וְחֹלֶשׁ הַכֹּחוֹת יַחֲלִישׁ הַנִּכְחוֹת. וַחֲקַר הָעִנְיָנִים בְּהַעֲמִיק הַשִּׁגְיוֹנִים. וְרֹב הַשְּׁאֵלוֹת הַשְׁלָמַת הַתְּהִלּוֹת. וּמֹהַר הַתַּגְמוּלִים בִּרְבוֹת הַמְהֻלָּלִים. וְאוֹת הַנְּבָלִים בְּמֵאוּס הַגְּדוֹלִים. וּכְבוֹד הַתְּהִלָּה יְרוֹמֵם הַמַּעֲלָה. וְיִתְרוֹן הַכַּלְכָּלָה יַרְבֶּה הַגְּמוּלָה. וְתֹת הַמַּשְׂאִילִים הֲנָאַת הַשּׁוֹאֲלִים. וּמַתְּנַת הַנְּדָרִים הַשְׁלָמַת הַמּוּסָרִים. וְתַמַּת הָאֲהֻבִים יַשְׁכִּיחַ הַחוֹבִים. וּנְטִירַת הַחֲרָפוֹת יְעוֹרֵר הַגְּדוּפוֹת. וּדְרֹשׁ הָעֵצָה בְּרֶסֶן הַשִּׁמְצָה. וְכִבּוּשׁ הָעֲנָוָה יָסִיר הַתַּאֲוָה. וְרֹב הַיְדִידִים שִׁמְצַת הַדּוֹדִים. וּמְאֹס הַלְּבָבוֹת חֲלִי הָאֲהֻבוֹת. וּפִי הַמַּחְשָׁבוֹת יִכְבֹּשׁ הַנִּיבוֹת. וּמְלִיצַת הַלָּשׁוֹן עֲדֵי הַהִגָּיוֹן. וּמְצִיאַת הָעֲזָרָה גּוֹרֶם הַחֲבָרָה. וְנֹעַם הַפָּנִים סֵבֶּר הָאֱמוּנִים. וְאוֹת הַהַצְלָחָה קִנְיַן הַשְׁבָחָה. וְהַפְרוֹת הַמַּהֲלָל צָפוּנֵי הַמְּהֻלָּל. וְאוֹצַר הַמִּתְחַסֵּד כְּפִי הַחֶסֶד. וּמַתְּנַת הַנְּדָבָה גְּמוּל הָאֲהֻבָה